الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة–

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الانسجام في وصايا علي كرّم الله وجهه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:

كريمة ساكر

إشراف الأستاذة:

فهيمة لحلوحي

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
صالح حوحو	دكتور	رئيسًا
فهيمة لحلوحي	أستاذة	مشرفًا ومقررًا
شهيرة زرناجي	أستاذة	مناقشًا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ

2016-2017 م

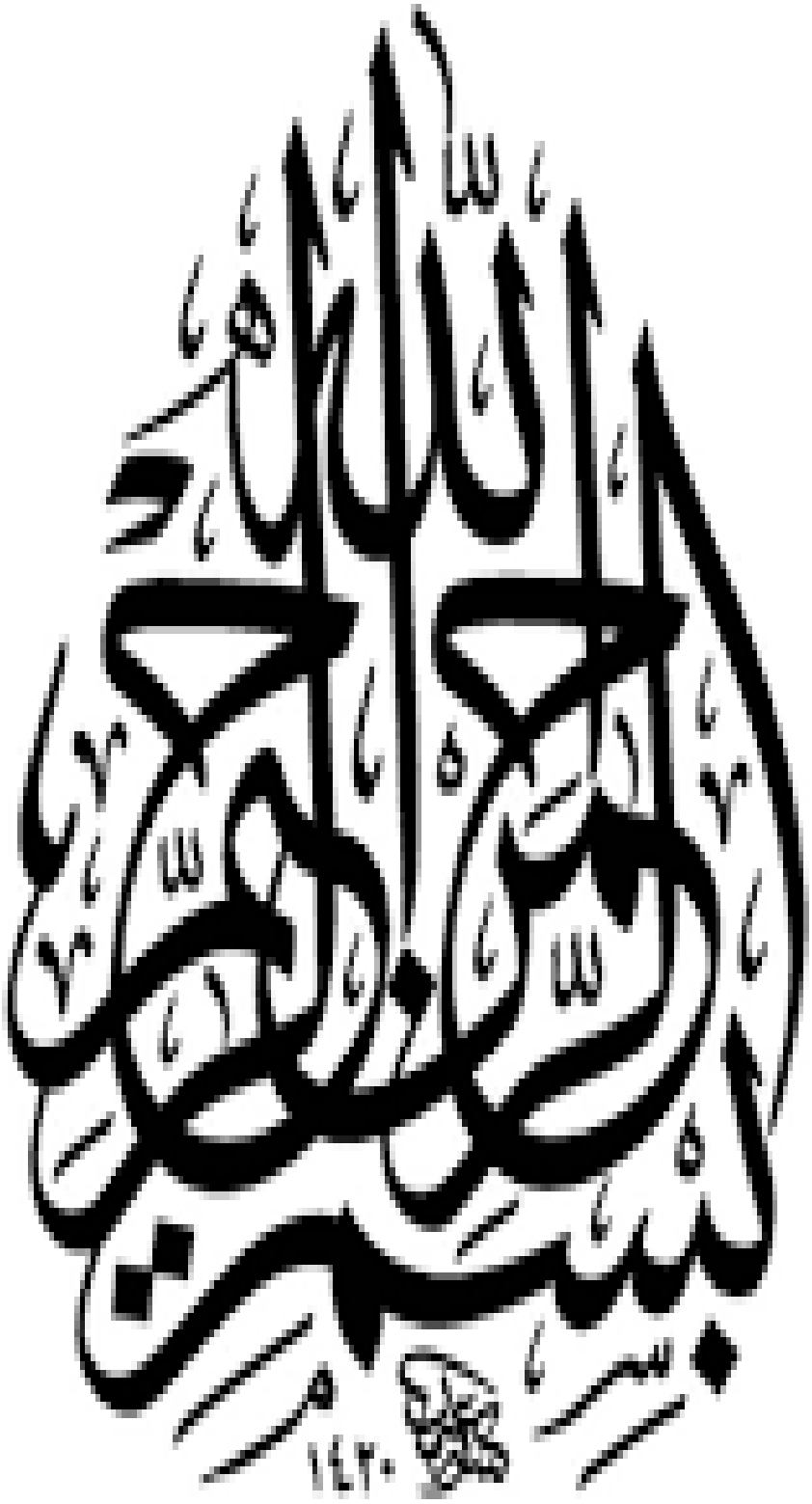
١٤٢٠

العلم خير من المال

لأن المال يحرسه والعلم يحرسك

والمال تفنيه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق

والعلم حاكم والمال محكوم عليه

مات خازنو المال وهم أحياء

والعلماء باقون ما بقي الدهر

أعيانهم مفقودة و آثارهم في القلب موجودة

الإمام علي كرّم الله وجهه

شكر وعرفان

ارفع أسمى آيات الشكر والعرفان والاحترام والتقدير إلى أساتذتي المشرفة " الاستاذة لحلوحي فهيمة" التي بذلت من الجهد الكثير رغم انشغالاتها العلمية. إلا أن صدرها كان أرحب من كل ذلك، والتي كان للمساتها أثر بالغ في توجيه هذا البحث إلى ما وصل إليه

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة محمد خيضر لما كان لهم من رعاية وتوجيه خلال مسيرتي الدراسية. دون أنسى زميلاتي في مشواري الدراسي الذين كان لهم من الدعم النفسي ما جعلني أكثر صبرا لمواصلة البحث وإخراجه على هذا النحو .

والفضل كل الفضل لكل ما سبق لله عز وجل راجيا منه أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به حتى ولو بالقليل ،والله ولي التوفيق.

مقدمة

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد ، من يضلل فما له من هاد ، و من يهد فما له من مضل من بعد هدايته ، و الصلاة والسلام على الهادي الأمين المبعوث بالحق المبين ، والرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، وعلى آله الطاهرين وصحبه أجمعين، الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

اعتنى علم لغة النص منذ نشأته بدراسة النص كوحدة كلية ، وأفرز مجموعة من الشروط جعلها معايير تحدد نَصِيَّتَهُ ، و حُدِدَت هذه الشروط في سبعة معايير تبحث عن مدى تماسك النص و ترابطه ، و من بين هذه المعايير المهمة معيار الانسجام ، و ذلك بالبحث عن الكيفيات التي ينسجم بها النص ، وقد عرف هذا المعيار العديد من التسميات ، و هو يقوم على ربط الأفكار داخل النص وهو حكم لا يمكن أخذه من ظاهر النص ؛ و إنما يتحكم فيه المتلقي والسياق الذي ورد فيه ذلك النص ، فيفترض من المتلقي البحث عن العلاقات الخفية و الضمنية الكامنة وراء العناصر اللغوية الشكلية الواردة في السطح الأفقي للنص.

و نظرا لأهمية هذا المعيار في فهم النصوص ، حاولت تطبيق آليات الانسجام النصي على مدونة تراثية ، فجاء البحث موسوما بعنوان " الانسجام النصي في وصايا علي–كرّم الله وجهه"– ، حيث يهدف هذا البحث إلى الوقوف على مفهوم الانسجام النصي وبيان علاقاته والعناصر المتحكمة في انسجام النصوص وآلياته ، محاولين تطبيقها علي وصايا الإمام علي– رضي الله عنه–حيث أخذت هذه الوصايا من مدونه تراثية ذات أجزاء أربعة و هي كتاب "نهج البلاغة "، وهذا الكتاب الجليل هو عبارة مختارات اختارها " السيد الشريف الرضي " – رحمه الله – من كلام الصحابي الجليل والإمام علي ابن أبي طالب – رضي الله عنه وأرضاه –، و الذي كان له

الفضل(السيد الشريف الرضي) في جمع هذه المادة التراثية الثرية و البالغة الفصاحة إذ حُقّ أن يكون نهجا للبلاغة" لمن نهل منه في جميع الميادين ؛كونه احتوى من البلاغة ما جاد بأروع ما يصيب به الكلام . والحنكة اللامتناهية لصحابي تشبع بأخلاق الإسلام.

وفي ضوء هذا حاولنا البحث عن مدى انسجام وصايا الإمام علي – رضي الله عنه – ،وكانت لنا وقفات في معرفة ماهية الانسجام ؟، و ما المقصود به؟ ، وما هي علاقاته والعمليات التي يتم بها ؟ ، وما هي آلياته ؟ وهل يمكن تطبيق كل آليات الانسجام على الوصايا التي وقع عليها اختيارنا ، وأهم إشكالية حاولنا الإجابة عليها في فصل كامل :هل يمكن تطبيق هذه الآلية الغربية على مدونة عربية تراثية ؟ ، و ما هي آليات الانسجام و التي بالاستناد عليها يتجلى لنا مدى انسجام الوصايا؟.

و اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسما إلى فصلين إضافة إلى مقدمة وخاتمة ، ففي **الفصل الأول** و الذي أتى بعنوان : **الانسجام دراسة مفاهيمية تنظيرية** تمّ الحديث عن مفاهيم الانسجام النصي اللغوية والاصطلاحية؛ فالمفاهيم اللغوية جاءت من خلال معجمين : معجم لسان العرب، والمعجم الوسيط ، أما المفاهيم الاصطلاحية ؛ فكانت من منظور عربي تراثي و من منظور غربي ، ثمّ جاء الحديث عن أهم الترجمات التي استوقفتنا و التي عرفها هذا المصطلح الغربي وصولا إلى العناصر المتحكمة في انسجام النص .

أما **الفصل الثاني** و الذي أتى بعنوان :التحليل النصي لوصايا الإمام علي – كرّم الله وجهه – من خلال آليات الانسجام النصي ، فقد حاولنا تطبيق بعض آليات

الانسجام ومنها: السياق، المناسبة ، البنية الكلية أو موضوع الخطاب ، و أخيرا التغريض، وقد شكّل هذا الفصل صلب الموضوع والجانب التطبيقي من البحث .

أما الخاتمة فقد اشتملت على النتائج الكلية للبحث لكلا الفصلين النظري والتطبيقي.

أما فيما يخص المنهج المتبع ، فقد استندنا على المنهج الوصفي و التحليلي، الذي بتناسب مع نوع هذه الدراسة وطبيعة المدونة ، أي دراسة علمية ترتكز على عنصر الوصف و التحليل و الاستنتاج.

وقد اعتمدت في هذا البحث ، و ذلك رغبة مني في إخراجه بصورة تليق به على كتابين مهمين هما:

-" تحليل الخطاب " لبراون ويول "

-" لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص " لمحمد خطابي "

ومثله مثل أي البحوث واجهتني عراقيل وصعوبات منها: قلة المصادر والمراجع المتعلقة بالانسجام ، بالإضافة إلى تعدد تسمياته من باحث لآخر و ذلك راجع إلى ترجمته إلى العربية ، و تداخله في بعض الأحيان مع الاتساق و مصطلحاته المتعددة هو أيضا .

وإذا كان البحث قد وصل إلى الصورة التي وصل إليها ، فليس لنا فيه من فضل سوى فضل المحاولة اليسيرة ، ولا ندعي الوصول إلى نتائج نهائية ، و إنما محاولة لفتح المجال لمثل هذه الدراسات على مدونات تراثية عربية .

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بجزيل شكري ، و جميل اعترافي لكل من ساعدني أيا كانت هذه المساعدة ، وأقدم تقديري واحترامي الكبير للأستاذة لحلوحي فهيمة والتي ذللت لي العديد من الصعوبات بتوجيهاتها السديدة ، وإرشاداتها القيمة ، و رحابة صدرها ليس معي فقط وإنّما مع كل من يطلب منها الإرشاد و التوجيه العلمي، راجية من المولى عز وجل أن يجعلها في ميزان حسناتها وأن يوفقها في طلب العلم وتلقينه .

الفصل الأول:دراسة تنظيرية مفاهيمية للانسجام النصي

– Cohérence–

أولا–توطئة

ثانيا –المبحث الأول :ماهية الانسجام النصي

1–المطلب الأول: مفهوم الانسجام النصي:

أ– المفهوم اللغوي

ب– المفهوم الاصطلاحي

ثالثا–المبحث الثاني: أهم الترجمات العربية لمصطلح Cohérence

رابعا–المبحث الثالث: عمليات الانسجام

خامسا–المبحث الرابع: العناصر المتحققة للانسجام

1– المتلقي:

1– أ–أهمية المتلقي ودوره في إعطاء الحكم على النص

2– السياق:

تـــوطـئـــة

لقد حدّد علماء النص مستويات أربعة للترابط النصي،وهي: الترابط النحوي والترابط المعجمي، والترابط الدلالي ، والترابط التداولي ، وبيّنوا دور كل مستوى منها في تحقيق الترابط النصي[1]، حيث قاموا بإعطاء تعريفات للنص جاء في خِضَمِها تحديد أهمية الترابط بالنسبة للنص ، بحيث جعلوه " قوام النص "، أو هو شرط أول لكي يكون الكلام نصا "[2]، ولعل أهم تعريف من تعريفات النص المتعددة التي قدّمها علماء النص ؛ما نقله كل من: سعد مصلوح و سعيد حسن بحيري، عن "روبيرت آلان دي بيوجراند" (Robert Alain de beaugrend)، و"لفجانج أولرخ دريسلر"– (wolfgrang ulruch dresslar) لمفهوم النص، من حيث أنه"حدث تواصلي (–communicative occurrence)، يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، أي أنَّ للنص سبعة شروط تحدد نصيته من عدمها، و يزول عنه هذا الوصف، إذا تخلف واحد من هذه المعايير[3]. وهي:

السبك أو الربط النحوي (Cohesion) ، الحبك أو الترابط الدلالي (Coherence) ، القصد : أي هدف النص (Intentionality) ، و القبول أو المقبولية: وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص (Acceptability)، والإخبارية أو الإعلام: أي توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم التوقع لها (Informativity)

---

[1] ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص و تحليل الخطاب** ، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 المجلد1،الجزء 1، 2003م، ص263.

[2] محمد خطابي، **لسانيات النص وتحليل الخطاب**، ص271.

[3] سعد عبد العزيز مصلوح، **في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية آفاق جديدة** ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر، ط1 ،2006م، ص154.

المقامية: وتتعلق بمناسبة النص للموقف (Situationality) ، وأخيرا التناص(Intertextuality) ، ويتعلق بالنصوص المستحضرة والسابقة في النص[1].

ويمكن تصنيف هذه المعايير وفق المخطط التوضيحي التالي:

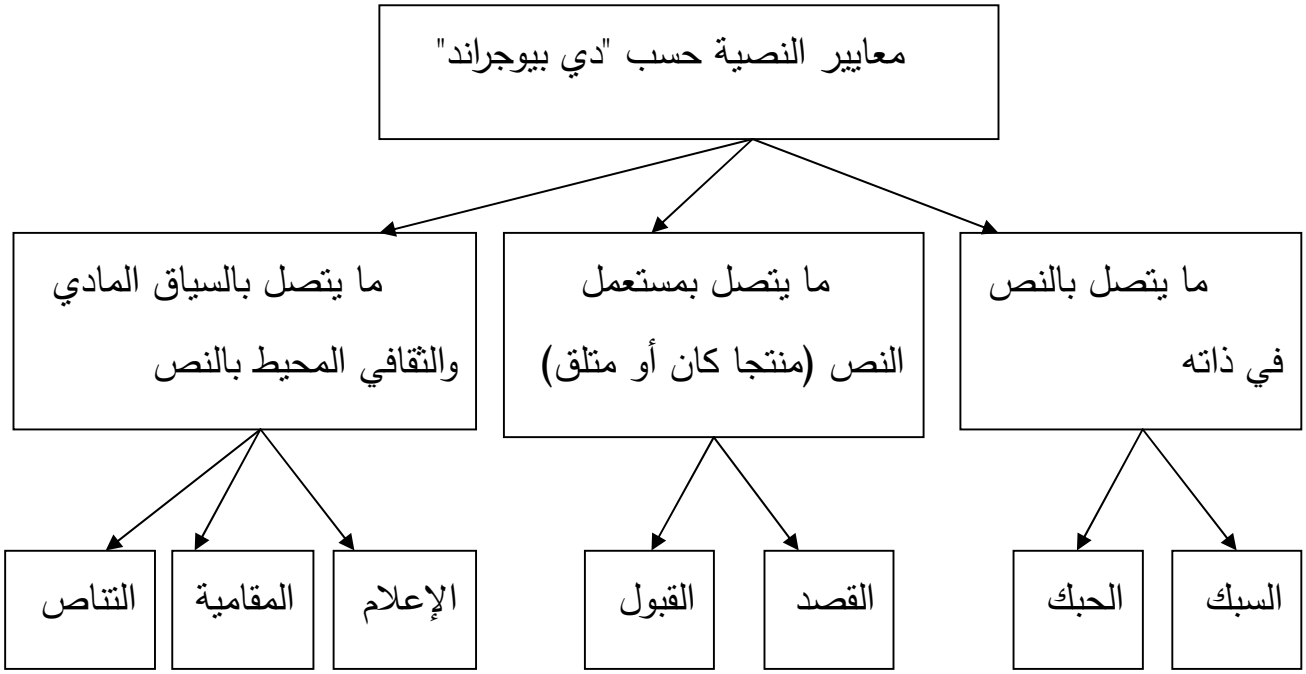

مخطط يُصنِف و يُوضِح المعايير النصية التي وضعها دي بيوجراند[2]

وقد نسب الباحثون هذه المعايير السبعة إلى دي بيوجراند ودريسلر معا من خلال كتابهما الذي طبع في سنة 1981م في لوغمان، ومن بين هؤلاء الباحثين : "سعد مصلوح " في مقال له بعنوان " نحو أجرومية للنص الشعري "، و" سعيد حسن بحيري " في كتابه

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006م ،ص33- 34.

[2] ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح ، **في البلاغة العربية و الاسلوبيات اللسانية** ، ص226.

"علم اللغة النصي "، في حين أن أحمد عفيفي رأى بأن لا نسبة لهذه المعايير؛ إلّا لـ دي بيوجراند فقط ، وذلك أن كتابه " النص والخطاب والإجراء " كان الأسبق من كتابه مع دريسلر[1]، وهذا ما لمسناه عند تصفح هذا الكتاب .

والملاحظ على هذه المعايير السبعة التي وضعها دي بيوجراند أنها تراعي جميع الجوانب: الشكلية والدلالية والتداولية وتعد الأساس في تحقيق النصية فسلسلة الجمل أو المتواليات الجملية لا يمكن وصفها بالنصية إلا بتحقق هذه الشروط ، فبِتَخَلُفْ هذه المعايير أو أحدٍ منها في سلسلة الجمل لا يمكن عدها نصا حتى وإن تحققت لها سلامة الصياغة التركيبية النحوية.

إذن الترابط النصي يشتمل على نوعين من الترابط ، لكل نوع منهما دورا لا يقل أهمية عن الآخر وهما يدخلان أيضا ضمن المعايير النصية التي جاء بها دي بيوجراند والمهمة في تحقيق النصية.

فالنوع الأول : هو الترابط الشكلي ويتطلب هذا النوع من الترابط " الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص ، ويقصد بظاهر النص، الأصوات والكلمات والجمل الناتجة عن العملية اللغوية "[2]. وبالتالي فهو " الأحداث اللغوية التي ننطقها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها، حيث أن هذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية "[3]، و يتحقق هذا النوع من الترابط وفق وسائل يمكن إجمالها في ما يلي: التكرار– الحذف– الإحالة – المصاحبة

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2001م ، ص75.

[2] خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص57.

[3] أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص90.

المعجمية – الإضمار[1]، وهذا التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المشكلة للنص؛ لا يتأتى إلا من خلال وسائل لغوية تصل بين عناصر النص (الكلمات والجمل التي تبني النص من الناحية الشكلية)، وقد تم التعبير عنه بمصطلح : الاتساق أو السبك (Cohesion) ، و بصفة عامة فإنه يقوم بالبحث في كيفية ترابط أجزاء النص من الناحية الشكلية ، و له علاقة جد وثيقة مع المعيار الثاني من معايير النص .

أما النوع الثاني من الترابط: و الذي سيأخذ حيزا كبيرا في هذه الدراسة في كل حيثياته وجوانبه، وهو الترابط المفهومي (الترابط الدلالي)، والذي يقوم بتوظيف واستعمال وسائل وأدوات متصلة بالنواحي الدلالية للنص وبالجوانب الفكرية و المفهومية التي تربط المفاهيم فيما بينها، وبعبارة أخرى فإن هذا النوع يهتم بالعلاقات الخفية، والتي تتحقق من خلال وسائل دلالية بدرجة أولى، فبعض النصوص قد تبدو للوهلة الأولى خالية من الأدوات الشكلية (أدوات الربط) أو يبدو أن النص مفككا على المستوى الأفقي السطحي (ظاهر النص)، إلا أنه بمراعاة جوانب أخرى دلالية، فإن النص يظهر تماسكا شديدا، وقد تم التعبير عن هذا الربط بمصطلح الانسجام أو الحبك (Coherence)، فالنص في تلاحمه وانسجامه كان نتيجة نسج وعزل، يتجلى ذلك في الروابط التي تشكل مستوى الجمل البنية الصغرى (micro–structure)، ومستوى العلاقات بين الجمل البنية الكبرى (macro–structure)[2].

ففي بعض الأحيان يغيب الاتساق من الخطاب أو النص فيتغير "الاهتمام من اتساق النص/الخطاب إلى انسجامه، أي أن على المتلقي، في هذه الحالة، أن يعيد بناء

---

[1] ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ص57.

[2] ينظر: لخلف نوال ، **الانسجام في القرآن الكريم – سورة النور أنموذجا** –، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ، الأبيار، الجزائر، (بلا.ط)، 2012 م ، ص21.

انسجام النص الممزقة أوصاله"[1] ويكون الداعي إلى ذلك "ضروريات تواصلية... وقد تكون خلفه أحيانا مقصدية إبداعية ابتكارية"[2] من يؤديها المؤلف ليدفع بالقارئ إلى البحث عن العلاقات الضمنية التي تؤدي إلى انسجام النص.

فللانسجام دور كبير في إنتاج النصوص، وتحقق التماسك النصي من الناحية الدلالية وبناء النص كصرح دلالي لينبئ عن مجموعة من المفاهيم لدى المتلقي، فيجاوز بذلك أدوات الربط السطحية إلى ما هو دلالي يتعلق بكل الجوانب الداخلية والخارجية للنص .

[1] محمد خطابي، **لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص5.
[2] **المرجع نفسه ،الصفحة نفسها**.

المبحث الأول: ماهية الانسجام النصي ـ Coherence ـ

لا مناص بغية فهم الانسجام الذي يعتبر أكثر غوصا و تعقيدا و عمقا من الاتساق ، لكونه متعلقا بالدلالة وعلاقاتها الخفية والضمنية ،مِنْ أنْ نبدأ بتعريفه في بادئ البدء من الناحية اللغوية عسى أن نستمد منه الملامح التي يمكن أن نهتدي من خلالها إلى تعريفه من الناحية الاصطلاحية.

1-المفهوم اللغوي للانسجام من خلال كلمة "سَجَمَ " في بعض المعاجم العربية:

قصد الكشف عن مفهوم الانسجام، قمنا بتتبع المادة اللغوية لهذه الكلمة من خلال معجمين:" لسان العرب "و "القاموس المحيط " .

حيث ورد في لسان العرب تحت مادة (س ج م) عدة معاني من أهمها: "سَجَمَتْ العَيْنُ الدَمْعَ وَالسَحَابَةُ المَاءَ تَسْجُمُهُ سَجْمًا وَسُجُومًا وَسَجْمَانًا، وهُوَ قَطَرَانُ الدَمْعِ وَسَيَلانُهُ، قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيرًا.. وَالعَرَبُ تقُولُ: دَمْعٌ سَاجِمٌ وَدَمْعٌ مَسْجُومٌ، سَجَمَتْهُ العَينُ سَجْمًا.. وَكَذَا عَيْنٌ سَجُومٌ وَسَحَابٌ سَجُومٌ، وَانْسَجَمَ المَاءُ وَالدَمْعُ، فَهُوَ مُنْسَجِمٌ، إِذَا انْسَجَمَ أَيْ انْصَبَّ، وَسَجَمَتْ السَحَابَةُ مَطَرَهَا تَسْجِيمًا وتِسْجَامًا إِذَا صَبَّتْهُ، وَسَجَمَ العَيْنُ والدَمْعُ المَاءَ يَسْجُمُ سُجُومًا وَسِجَامًا إِذَا سَالَ وَانْسَجَمَ، وَاسْجَمَتِ السَحَابَةُ دَامَ مَطَرُهَا"[1].

كما ورد في القاموس المحيط تحت مادة (س ج م) أيضا معان تقترب مما جاء في لسان العرب و تعني : "سَجَمَ الدَمْعُ سُجُومًا وَسِجَامًا كَكِتَابٍ، وَسَجَمَتْهُ العَيْنُ، وَالسَحَابَةُ المَاءَ، نَسْجُمُهُ وَنسْجُمُهُ سَجْمًا وَسُجُومًا وَسَجْمَانًا: قَطَرَ دَمْعُهَا، وَسَالَ قَلِيلاً أَوْ كَثِيرًا،

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، ج2 ، 2005م، ص1762- 1763، (باب الميم فصل السين)، مادة (س ج م).

وَسَجَمَهُ هُوَ، وَأَسْجَمَهُ وَسَجَّمَهُ تَسْجِيمًا وَنَسْجَامًا، وَالسَجَمَ بِالتَحْرِيكِ: المَاءُ وَالدَمعُ، دَوْرَقُ الخِلاَفِ وَالأَسْجَمُ وَالأَزْيَمُ ، وَسَجَمَ عَنِ الأَمْرِ: أَبْطَأَ، وَالسَاجُومُ: صِبْغٌ، وَوَادٍ، وَنَاقَةٌ سَجُومٌ وَمِسْجَامٌ: إِذَا فَسَّحَتْ رِجْلَيهَا عِنْدَ الحَلْبِ وَسَطَعَتْ بِرَأْسِهَا" [1].

فمن خلال البحث والتقصي فيما ورد من معان متعلقة بمادة (س. ج. م) في المعجمين: لسان العرب ومعجم الوسيط، نجدها تدور وتتمحور حول: الانصباب والقطران والسيلان والاستمرارية، ودوام نزول المطر، وتضم هذه المفردات أيضا معان أخرى تدل على الاستمرارية والتتابع والتتالي والانتظام وعدم الانقطاع من الانحدار.

وإذا قمنا بالربط بين المعاني اللغوية السابقة مع كل مع ما يتناسب مع النص، فإن العلاقة بين الانصباب والسيلان والانتظام، والاستمرارية ودوام نزول المطر يقابل انصباب وسيلان وانتظام استمرارية تدفق المعاني في النص، وانضمامها مع بعض مما يؤدي إلى اكتمال بناء النص من الناحية الدلالية بالإضافية إلى الناحية الشكلية، فالقدرة على الانتقاء في الألفاظ تؤدي إلى تدفق المعاني كتدفق الماء المنسجم بدوام النزول مع الانتظام.

[1] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص1119، (باب الميم، فصل السين).مادة (س ج م)

2-المفهوم الاصطلاحي للانسجام النصي

أ- الانسجام في المعاجم الاصطلاحية العربية :

ففيها جاء "الانسجام يتضمن حكما عن طريق الحدس والبديهة، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظريته للعالم، لأن الانسجام غير موجود في النص فقط، ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل"[1]،فالحكم يرجع من خلال هذا التعريف إلى المتلقي وحده وقدراته الفردية والذهنية الخاصة ،والتي تمكنه من حل شيفرة النص.

أ-1- المصطلح في التراث العربي :

أ-1-1-من منظور نقدي:

لقد عرّف أسامة بن المنقذ الانسجام بقوله "واعلم أن باب الانسجام هو: أن يأتي كلام المتكلم شعرا من غير أن يقصد إليه، وهو يدل على قوة الطبع والغريزة مثل قول ابن هرمة لبعض الحجاب:

بِاللهِ رَبُّكَ، إِنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَهُ هَذَا ابنُ هَرَمَةَ وَاقِفٌ بِالبَابِ

ونافر جماعة لرجل من العرب، فقالت ابنته:

تَجَمَعْتُمْ فِي كُلِ أَوْبٍ وفِرْقَةٍ عَلَى وَاحِدٍ، لازَلْتُمْ قَرْنَ وَاحِدٍ

[1] نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص92.

وقال ابن حسان بن ثابت لمعلمه:

اللهُ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُ مُنْفَرِدًا في دَارِ حَسَانٍ أُصطَادُ اليَعَاسِيبَا[1]

وعرّفه ابو الإصبع المصري وخصّص له بابا بقوله: "هو أن يأتي الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم، سهولة سبك وعذوبة ألفاظ، حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع في النفوس و تأثير في القلوب ما ليس بغيره،مع خلوه من البديع، وبعده عن التصنيع"[2]، أي أن الكلام حسبه يكون موزونا مقفى فيقترب بذلك من الشعر .

ثم يعقب على ذلك قائلا: "وأكثر ما يقع الانسجام غير مقصود، كمثل الكلام المتزن الذي تأتي به الفصاحة في ضمن النثر عفوا كمثال أشطار، وأنصاف، وأبيات وقعت في أثناء الكتاب العزيز ورويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن وقع من ذلك في غير القرآن بيتان فصاعدا سمي ذلك شعرا وإن لم يقصد(...) ومثال الانسجام الذي وقع في الأشعار المقصودة قول الإمام أبي تمام (بسيط):

إِنْ شِئْتَ أَلَّا تَرَى صَبْرًا لِمُصْطَبِرٍ فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَلَلُ"[3]

والملاحظ في هذين التعريفين أنهما: جعلا الانسجام متعلق بالنص الأدبي حيث أن هذا النص إن لم تكن ألفاظه عذبة فإنه ينعدم فيه الانسجام، وفي الحقيقة أن جميع النصوص الأدبية وغيرها من النصوص يمكن وصفها بالانسجام، إذا تحققت فيها شروط

---

[1] أسامة بن المنقذ،**البديع في نقد الشعر**،تحقيق أحمد بدوي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة، مصر،(بلا.ط)،1960م،ص 131.

[2] ابن أبي الإصبع المصري، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، دار المعارف للطبع والنشر، القاهرة، مصر، (بلا.ط)، 1963م، ص429.

[3] **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

أو معايير النصية، ذلك أن الانسجام لا يختص بعذوبة الألفاظ فقط، وإنما أيضا بتوفر الروابط الدلالية التي تحقق الانسجام.

أما تعقيب أبو الإصبع المصري بقوله "أكثر ما يقع الانسجام غير مقصود" فهو بذلك قد حدد نوعا واحد يتحقق فيه الانسجام فقد أكدّ به أن: النص الأدبي هو الوحيد الذي يحوي الانسجام فهو عنده النص الوحيد الذي يكون أقرب ما يكون من الشعر غير المقصود ونفى أبو الإصبع أن يكون هذا النوع من الانسجام في القرآن الحكيم. فهو إذن بذلك يبتعد عن الانسجام الذي يرتبط بالترابط الدلالي الذي يتحقق بتحقق هذه العلاقات والروابط الدلالية وينعدم بانعدامها.

ب-الانسجام في المعاجم الاصطلاحية الغربية:

ورد تعريف للانسجام عند دافيد كريستال (David Crystal) في كتابه (A – Dictionary of Linguistics and Phonetics) بأنه: "مصطلح يتحدد معناه من خلال الاستعمال العام لهذا المصطلح ، والذي أُخذ من تحليل الخطاب، و يتعلق بالمعنى الوظيفي العام ، و ذلك من خلال استعمالات اللغة سواء من الجانب النطقي أو الكتابي، و يرتبط هذا الاستعمال اللغوي بمجالات و عوامل أخرى مثل مستعملي اللغة و معرفة الكلمة و تأويلاتها، أي كيفية استعمال هذا الكلام في سياق معين لكي يكون منسجما، ويقابل مصطلح "Coherence" مصطلح آخر "Cohesion" وهو خاص بالتركيب السطحي للخطاب"[1].

[1] David crystal, **a dictionary of linguistics and phonetics** , black well publishing , sixth edition, 2008, page:85.

وورد تعريف آخر " لدومينيك مانغونو"(Dominique Maicueneau) في كتابه "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" بأن "الانسجام يعتمد على الاتساق، غير أنه يقحم قيودا عامه غير خطية، مرتبطة خاصة بالسياق ونوع الخطاب (...) النص قد يجلي مؤشرات الاتساق التام دون أن يكون ذلك منسجما، لكي يكون النص منسجما، يجب ربطه بقصد شامل، أي إلى (غاية إنشائية) محايثة لنوع خطابها"[1].

وما يتميز به "إن الانسجام ليس ثاويا في النص، بل إن المتلفظ المشارك هو الذي يتولى بناءه(...) إن الحكم الذي يقضي بأن النص منسجم أو غير منسجم قد يتغير وفق الأفراد ووفق معرفتهم بالسياق والحجة التي يخولونها للمتلفظ"[2]أي أن المتلفظ وحده غير قادر على مساعدة المتلقي على الحكم بالانسجام و لا حتى على النص باعتباره مجموعة معتبرة من المتلفظات تميزه بالانسجام بل الحكم هنا راجع إلى المتلقي(المتلفِظ) .

فإذن مفهوم الانسجام في المعاجم الاصطلاحية متعلق باستعمال اللغة في سياق معين، وأن الانسجام ليس شرطا فيه أن تظهر في النص مؤشرات الاتساق، وإنما يتحكم فيه المتلقي والسياق.

ب-1-الانسجام في الدراسات الغربية:

عرّف دي بيوجراند الانسجام بأنه " يتطلب من الاجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة ، لإيجاد الترابط المفهومي (Conceptual Connnectivity) و استرجاعه و تشمل وسائل الالتحام على : العلاقات المنطقية: كالسببية والعموم والخصوص (-Class

[1] دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياتن ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ، لبنان، ط1 ، 2008م، ص18.

[2] المرجع نفسه ، ص 21.

inclusion) ، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات و المواقف ، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص Text Presented Knowledge مع المعرفة السابقة بالعالم Prior Knowledge of the– World"[1]،أي أن هذه العملية عملية أخذ وعطاء بين النص و ومعارف المتلقي .

وعرّفه "سوفنسكي"(Sowinski) بأنه "يقضي للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة، إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في إطار نصي، أو موقف اتصالي، اتصالا لا يشعر المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات"[2]، أي تتبع المعلومات والمفاهيم في النص يكون كتتابع جمله أيضا.

جل تلك التعاريف السابقة تدل على أن الانسجام هو تنظيم دلالي للنص فهو يعنى بالعلاقات التي تربط معاني الجمل في النص، فهو إذن ذلك الترابط الدلالي الذي تحويه تلك العلاقات الخفية بين المفاهيم الموجودة في النص المدرج ضمن إطار السياق والذي يتحكم فيه القارئ وفق قدرته على التفسير والتحليل والتأويل

وهذا ما يُظهر جليا الفرق بين المنظور العربي والمنظور الغربي في أن: القدماء العرب حددوا نوعا واحدا تتحقق فيه النصية وهو النص الأدبي فقط والانسجام عندهم خاص بالنصوص التي تمتاز بعذوبة الألفاظ أما النص المنسجم عند الغربيين يشمل كل نص تحققت فيه شروط النصية فهو عندهم لا يختص بعذوبة الألفاظ بل يتحقق الانسجام بوجود وتحقق الروابط الدلالية والمنطقية.

---

[1] روبيرت دي بيوجراند ، **النص والخطاب والاجراء** ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ،1998م ، ص103.

[2] محمد العبد ، **حبك النص** (منظورات من التراث العربي)، مجلة فصول ، مجلد 10 ، العدد 59 ، 2001م، ص55.

المبحث الثاني: أهم الترجمات العربية لمصطلح "Coherence"

عرف مصطلح (Coherence) العديد من المصطلحات لدى مجموعة من علماء النص، حيث حاولوا إيجاد مقابل عربي له، فتبنى كل واحد منهم تسمية معينة مقابلة لمصطلح (Coherence) ويمكن تصنيف هذه الترجمات على حسب علماء النص الذين تبنوها حسب الجدول الآتي[1]:

ترجمات مصطلح Coherence إلى العربية	المترجم
الحبك	سعد مصلوح محمد العبد جميل عبد المجيد حسام أحمد فرج
الانسجام	محمد خطابي صلاح فضل محمد الأخضر الصبيحي
التشاكل	محمد مفتاح
التماسك المعنوي أو الدلالي	سعيد حسن بحيري صبحي إبراهيم الفقي
التناسق	فالح بن شبيب العجمي
الالتحام	تمام حسان
الاتساق	عبد القادر قنيني
التقارن	إلهام أبو غزالة

[1] ينظر :عبد الخاق فرحان شاهين ، **أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب** ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ،مذكرة ماجستير ،2012م ،ص42 . وينظر : محمد عبد الرحمان الخطابي ، لسانيات النص وتحليل الخطاب ، ص327

وقد ذكر سعد عبد العزيز مصلوح أن محاولات عديدة قد بُذلت لترجمة لمصطلحي (Cohesion) و(Coherence) وأن أشهر هذه الترجمات هي التماسك والاتساق والالتحام وقد توصل بعد طول فكر وتمعن إلى أن السبك مقابلة لمصطلح (Cohesion)، والحبك مقابلا لمصطلح (Coherence) واحتسبهما بأنهما مقابلان عربيان يتسمان بالإفصاح والإبانة وأقر بأنهما أشد و أقرب شيء إلى المفهوم المراد[1].

فرغم هذا التعدد والاختلاف في ترجمة مصطلح(Coherence)، إلا أن الجدير الذكر أنه لم يشمل ولم يمس هذا المصطلح فقط التعدد فقد تعددت الترجمات لمصطلحات أخرى في لسانيات النص، فيبقى لكل باحث الخيار في انتقاء المصطلح الذي يراه والأجدر بالترجمة إليه، فبالرغم من هذا الخلط في استعمال مصطلحين(Coherence /Cohesion)، إلا أنني اهتديت إلى مفهوم مرضي لمصطلح (Coherence)الذي استخلصته من خلال الاطلاع على التراث العربي والدرس اللساني (عربيه وغربيه)، وهو تبني مصطلح الانسجام، وهو الأقرب من المراد من مفهومه في اللغة الأصل.

[1] ينظر : سعد عبد العزيز مصلوح ، **في البلاغة العربية والاسلوبيات آفاق جديدة** ، ص270-271 ، هامش رقم 11.

المبحث الثالث: عمليات الانسجام

أورد "براون ويول" (G.Brown & G.Yule) العديد من المفاهيم لهذه العمليات، فقد حاولوا الإجابة عن كيفية فهم وتأويل المتلقي للخطاب، انطلاقا من هذه العمليات بالاضافة إلى علاقات الانسجام، ونجمل هذه العلاقات في:

1- المعرفة الخلفية[1]: (استعمال معرفتنا بالعالم)

ذكر "براون ويول"أن هذه العملية تكمن في "أن المعرفة التي نملكها كمستعملي لغة ما عن التفاعل الاجتماعي عن طريق اللغة ليست سوى جزء من معرفتنا الاجتماعية الثقافية العامة"[2]، وتعد هذه المعلومات الأساس في فهم الخطاب وجل الخبرات التي نعيشها في الحياة، إذ النص مادة أساس وخاصة تساعد الناس على معرفة ما يجري في العالم ككل[3].

وقد أشار محمد خطابي إلى أن القارئ حينما يتعامل مع النص أو الخطاب، فإنه يواجهه مستعينا بتجاربه السابقة وبمعنى آخر أنه لا يواجهه وهو خال من التجارب السابقة، إذ تعتمد معالجته للنص على تراكم تلك المعارف السابقة التي لديه، والتي تجمّعت لديه شرط أن يكون ذلك القارئ متمرسا، قادرا على الاحتفاظ بالتجارب السابقة قراءة ومعالجة فيختار من مخزونه الهائل من المعلومات ما يلائم النص بطريقة منظمة وواعية[4].

---

[1] محمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص61.

[2] براون ويول ، **تحليل الخطاب** ، ترجمة محمد لطفي الزليطي و منير التركي ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة السعودية العربية ، (بلا ط) ، 1997م ، ص 279.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] ينظر : محمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص61.

إذن فعملية فهم الخطاب تقوم بالموازاة مع خبراتنا السابقة ، فبقدر خبراتنا ومعارفنا الثقافية السابقة يكون فهمنا للخطاب، فتلك المعارف تساعد على فهم النص، بالإضافة إلى أن النص يعطينا معارف جديدة تنمي مكتسباتنا الخلفية للعالم.

2- الأطر[1]: (الإطارات المعرفية):

وهي من المفاهيم المستخدمة لوصف كيفية تخزين المعرفة في الذاكرة والتي من خلالها " يمكن أن نجد طريقة لتصوير المعلومات العامة التي نستعملها في إنتاج الخطاب وفهمه في نظرية "الإطارات المعرفية لـ منسكي[2] (Minsky)، وهو من "وضع هذه النظرية"[3]، إذ يرى "أن معلوماتنا مخزنة في الذاكرة في شكل بنى مخصصة للبيانات يسميها "إطارات معرفية" تمثل مواقف نموذجية"[4]، ويذهب أيضا إلى أنها "تمثل وضعيات جاهزة تستعمل حينما يواجه شخص ما وضعية جديدة، فإنه يختار من الذاكرة بنية تسمى إطارا، للتكيف مع الواقع عن طريق تغيير التفاصيل حسب الضرورة وتعد هذه الأطر تمثيلات جاهزة لوضعية ما، بحيث إن صادف المتلقي كلمة (منزل) مثلا في خطاب ما، فإنه لا يحتاج إل أن يتذكر بأن لهذا المنزل سقفا وبابا، باعتبار أن هذه المعلومات جاهزة لديه[5].

وهذه النظرية حسب فان دايك (Van Dijk) "هي أشكال معينة للتنظيم بالنسبة للمعرفة المحددة عرفيا، والتي نملكها عن العالم، ومن ثم تشكل الأطر جزءا من ذاكرتنا الدلالية العامة لا يختزن فيها معلومات، مثل: ولدت ماريا طفلا، بل معلومات مثل: ولدت

---

[1] محمد خطابي، **لسانيات النص** ، ص63.

[2] براون و يول ، **تحليل الخطاب** ، ص285.

[3] محمد خطابي، **لسانيات النص** ، ص63.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

نساء أطفالا" [1]، أي أن الأطر عملية تقوم بجزء كبير على دور الذاكرة و ما تقوم به من دور في وضع الجمل والمتواليات الجملية في إطارها ،إذ الإطار جزء لا يتجزء منها،ذلك أن " معرفة الإطار ضرورية للتفسير المحدد لأحداث اجتماعية أكثر تباينا، لإسهام خاص كاف لتلك الأحداث، وبوجه خاص لإيجاد مدلول لسلوكنا الخاص وسلوك الآخرين"[2]، فالمعارف الناتجة عن الأطر لها مساهمة فعالة في فهم النصوص.

3- **المدونات**[3]: (المدارات)

وهي طريقة علمية يعتمدها العقل في الاستدلال على صحة فرضية ما بالانتقال من عنصر إلى آخر، ارتبط مفهوم المدار بنظرية الإطارات المعرفية التي جاء بها إلا أنه "تم تطوير مفهوم المدار بالقياس مع نظرية الإطارات المعرفية التي جاء بها "منسكي"، غير أن مفهوم المدار اختص بأنساق التعاقب الحدثي"[4]، والمدار هو ترجمة لمصطلح (Script) ويعني الأحداث المميزة لسياق معين، والتي تُدرس من حيث أثرها في فهم النص وحفظه، وقد ضرب له مثالا كل من" براون ويول" بمدار السفر بالطائرة ، ففي العادة عند الذهاب إلى المطار وإجراء المعاملات الإدارية الخاصة بالسفر والصعود على متن الطائرة ثم النزول منها إلى آخر ذلك من الأحداث، تؤثر تأثيرا بالغا في فهم المتلقي لأي نص يذكر فيه السفر على متن الطائرة دون الرجوع إلى تفصيلاته فيسعفه ذلك في

---

[1] فان دايك ، **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات** ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتب ، القاهرة ، مصر ، ط 1، 2001م ، ص270.

[2] المرجع نفسه ، ص271.

[3] محمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص65.

[4] براون و يول ، **تحليل الخطاب** ، ص 288.

تصور مجريات الأحداث، وهذا التصور لا يملكه إلا من عَلم بذلك المدار بذاته"[1] فهي كمفهوم وُضعت في الأساس للتعامل مع متعاقبات الأحداث التي ترتبط بوضعية معينة .

4- **السيناريوهات**[2](المخططات الذهنية):

قام سانفورد و كارود (Sanford & Garrod) سنة 1981م باختيار مصطلح المخطط الذهني في تناولهم للمجال المرجعي الممتد الذي تتم العودة فيه إلى تأويل النصوص المكتوبة [3]، إذ لا نستطيع أن ننظر إلى معرفتنا بالظروف المحيطة والمواقف على أنها تمثل المخطط الذهني الذي يكمن وراء تأويلنا للنص"[4]، فالمخططات الذهنية أو المدونات " كمفهوم، وضعت أساسا للتعامل مع متواليات الأحداث ، ومن ثم فهي مبرمجة بدقة إذ أنها تتضمن متوالية معيارية من الأحداث تصف وضعية ما "[5] . فمفهوم السيناريو استعمل لوصف الممتد للمرجع المستعمل في تأويل أي نص وهذا راجع لأن المرء يمكن أن يفكر في المقامات والوضعيات كعناصر مشكلة للسيناريو التأويلي الكامن خلف نص ما بشكل عام، إذ لا تختلف نظرية السيناريو عن النظريات السابقة ما دامت الوضعيات الموصوفة جاهزة في السيناريوهات، وهي تتضمن أيضا فراغات تتعلق بوضع العناصر المشكلة للوضعية، والتي تساعد القارئ و[6]تسهل عليه ملء هذه الفراغات عن طريق تنشيط سيناريو مرتبط بهذه الوضعية أو غيرها.

---

[1] ينظر : براون و يول ، **تحليل الخطاب** ، ص288، هامش رقم 4.

[2] محمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص 66.

[3] ينظر : براون ويول ، **تحليل الخطاب** ، ص293.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] محمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص65.

[6] ينظر: المرجع نفسه ، ص66.

وقد أكد "سانفورد وكارود" على أن نجاح عملية الفهم القائمة على السيناريو يعتمد على النجاعة التي يحققها منتج النص في تنشيط السيناريوهات الملائمة والمناسبة[1]، وهذا ما يبين أن السيناريوهات لها دور مهم في تنشيط الفهم عن طريق تسهيل عملية سد الفراغات و هذا ما يجعل هذه العملية فعالة في فهم النصوص .

5- **الخطاطة[2]**: (الأنساق الذهنية)

وهي عبارة عن تصميم محكم يدلي بطريقة لتفسير و تأويل الخطاب و "تعد الأنساق وظيفة حتمية تعد الفرد مسبقا لممارسة تجربته بشكل محدد"[3]، فقد اعتبرت الخطاطة والأنساق الذهنية "في البداية بنيات معرفيات تضم توجيهات حتمية تهيء المجرب لتأويل ما بطريقة ثابتة"[4]، فهي أيضا "تمثل مسرحا للأفكار في عملية تنظيم التجربة وتأويلها"[5]، وضرب "براون ويول " مثالا على ذلك: التحيز العنصري كمظهر لنمط معين ومحدد من التفكير بشأن أفراد نصادفهم لعهد قريب فنمنحهم صفات وأفعال مخصوصة على أساس نسق ذهني قمنا برسمه لأفراد جنس معين[6]، كصورة العربي التي تكونت لدى الأمريكيين بأنه إنسان جاهل، وكسول، وإرهابي، وهمجي، يتهتك على حقوق غيره، ولا منطق يحكم أفعاله[7].

توصل "براون ويول" إلى أن الخطاطات والأنساق الذهنية تزود القارئ ومحلل الخطاب بطريقة لتأويل الخطاب ، فهي وسيلة لاستعمال وتمثيل لمعرفتنا الخلفية مع

---

[1] ينظر براون ويول ، **تحليل الخطاب** ، ص294.
[2] محمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص67.
[3] براون و يول ، **تحليل الخطاب** ، ص296.
[4] محمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص67.
[5] براون و يول ، **تحليل الخطاب** ،ص296.
[6] ينظر: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
[7] ينظر : محمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص67.

اعتبار أن الآخرين لهم القدرة في استعمالها أيضا ، حين ننتج الخطاب أو نقوم بتأويله[1]،ومن هنا يتبين لنا الدور الهام الذي تسديه هذه العملية في فهم الخطاب أو النص عن طريق التفسير والتأويل والذي يتمثل في تصميم عن طريق خطاطة تتكون في ذهن الفرد .

6- **الاستدلال كافتراض تجسيري**[2] : (تحديد الاستنتاجات اللازمة)

مفهوم الاستنتاج الذي يقصده براون ويول "والذي يتسم بالعمومية، شيئا ما يتصل بتلك العملية التي يجب أن يقوم بها القارئ (أو السامع) للانتقال من المعنى الحرفي لما هو مكتوب (أو مقول) إلى ما قصد الكاتب (أو المتكلم) من وراء الخطاب "[3]، إذن فالاستدلال عملية الاستنتاج لما قصد المتكلم قوله، فالسامع ينتقل من معنى حرفي متواجد في الخطاب إلى معنى معين قد قام القارئ أو المتكلم باستنتاجه على حسب قدرته على الاستيعاب، وقدراته العقلية و الفردية .

7- **الاستدلال كرابط مفقود**[4]:

توصل " هافيلند " و" كلارك " (Haviland & Clark) من أن وجود حلقة مفقودة يتطلب قدرا من المعالجة الإضافية في حين أن " سانفورد " و " كارود "يعتقدان غير ذلك ، حيث قاما باقتراح يتمثل في أن الحلقة المفقودة إذا كانت منذ البداية جزءا من النموذج المعرفي فلا حاجة إلى معالجة إضافية لفهم ما يأتي لاحقا من إحالة إلى عنصر آخر من النموذج المعرفي[5].

---

[1] ينظر : براون و يول ، **تحليل الخطاب** ، ص299.

[2] محمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص70.

[3] براون ويول ، **تحليل الخطاب** ،ص306.

[4] محمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص71.

[5] ينظر : براون ويول ، **تحليل الخطاب** ،ص310.

وذهب براون ويول إلى أنه يوجد نوعين من الحلقات أو الروابط المفقودة وهما[1]:

أ–رابط يُتوصل إليه مباشرة ولا تتطلب معالجته مدة زمنية إضافية، أي أنه لا يتطلب وقتا إضافيا لاستخلاصه، ولا يمكن اعتباره استدلالا (رابط آلي).

ب–رابط لا يُعرف مباشرة، بيد أنه يتطلب افتراضا معينا لإيجاد الحلقة المفقودة، فيستغرق مدة زمنية إضافية لمعالجة النص.

وقد ميّز براون ويول بين الاستدلال وإيجاد الحلقات المفقودة في كون هذه الأخيرة قد تفقد من الناحية الشكلية داخل النصوص، إلا أن القراء والمتلقين هم فقط الذين يقومون بعمليات الاستدلال، وبذلك يختلف اكتشاف الحلقات المفقودة عن عمليات الاستدلال.

ومن هنا يتبين لنا أن للانسجام عمليات مهمة يقوم من خلالها و هي من وضع العالمين "براون ويول" وهي متعددة وجب على المتلقي ان تتوفر فيه شروطها وأن يقوم بها بأكمل وجه من أجل الكشف عن الانسجام و هذا ما يبين أن الانسجام له علاقة وثيقة بالمفاهيم والعقل والذاكرة وكل المكتسبات والقدرات الذهنية الخاصة بالمتلقي .

[1] ينظر : براون و يول ، **تحليل الخطاب** ، ص310.

المبحث الرابع: العناصر المحققة للانسجام

إذا أردنا تحقيق الانسجام في أي نص وجب توفر عنصرين أساسيين في هذه العملية، واللذان يعتبران ذو أهمية فائقة وكبيرة في تحقيق الانسجام في النص، وهما: المتلقي والسياق فهما يتضافران ويتآزران من أجل إضفاء الانسجام على النص.

1- المتلقي:

وهو الأساس والمتحكم في انسجام النص من عدمه، إذ يرى محمد خطابي أنه لا يوجد نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، فالمتلقي هو الذي يحكم على النص بأنه منسجم أو أنه منعدم الانسجام[1].

وذهب " براون ويول " إلى أن الانسجام ليس معطى في الخطاب أو النص، بل ينبغي على المتلقي البحث عنه والانسجام لا يستقل عن المتلقي، فالمتلقي هو الوحيد القادر على إعطاء حكم الانسجام على النص أو عدمه، وبعبارة أخرى النص لا يستمد انسجامه إلا من خلال تأويل وفهم المتلقي[2] وهذا ما يبين أن العنصر المركزي والأساس في تحقيق الانسجام هو ذلك الدور الفعال الذي يلعبه المتلقي، فهو الذي يضفي الانسجام على النص، فالمتلقي إذن هو "محور النص الأساس، الذي يأخذه المبدع المنتج للنص بعين الاعتبار حتى قبل إنتاج ذلك النص"[3].

1-أ-أهمية المتلقي ودوره في إعطاء الحكم على النص بأنه منسجم:

يعتبر للمتلقي أهمية كبيرة في الحكم على انسجام النصوص إذ "هو القراءة الثانية للنص،

---

[1] ينظر : محمد خطابي، **لسانيات النص**،ص5.

[2] ينظر : براون ويول ، **تحليل الخطاب** ، ص270.

[3] فاطمة الشيدي ، **المعنى خارج النص** ، **أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب** ، دار نينوي للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ،(بلا ط)، 2011 م ،ص115.

ولهذا لم يغفل علماء اللغة هذا الدور للمتلقي، فالنص يعد حوارا قائما بين قائل النص والنص والمتلقي"[1]، فهو أيضا مساهم ومشارك في النص كون المتلقي ممارسة القراءة إسهام له في التأليف، فله مكان جوهري في عملية تفسير النص تفوق أو تتساوى مع دور المنتج عن طريق استيعابه لقراءة النص وإعطائه لمجموعة التحليلات والتفسيرات فهو بذلك يحكم على النص وقيمته[2]. فهو بذلك يتشارك مع منتج النص في إعطاء المعنى للنص على اعتبار أن النص إنما هو موجه للقارئ أو لمتلقيه، وهذه المشاركة مع منتج النص تدل على الدور الهام لمتلقي النص، فالنص بدون متلقي، سيقف عند حدود المؤلف ولا يتعداه، وبعبارة أخرى لا أهمية للنص بدون متلق له، فالمتلقي يتشارك المعنى مع المؤلف إذ المؤلف هو من " يخلق عملا ينتزع فيه الكلمات من عالم المحسوسات مجسمة في نسيج عالم خيالي مصنوع ومحكم الربط والبناء ومهيأ لأن يستكمل على نحو خاص لدى كل قارئ"[3]، هذا ما يؤكد أن القراءة الحقيقية بعد المبدع هي القراءة الثانية التي يلقيها المتلقي على النص بالاعتماد على قدراته الذهنية والإبداعية في الفهم والاستدلال والتفسير الصائب.

وللمتلقي علاقة وثيقة بمقبولية النص، فهو الذي يقوم بقبول النص، أو عدم قبوله أي يحدد فيما إن كان هذا النص منسجما أم لا، ففي معظم الأحيان فإن "مؤلف الكتاب لا يترك القارئ يخمن دواعي تأليفه، وإنما يذكر بعضها. و للقارئ الحصيف أن يستنبط بعضا آخر منها من بين السطور"[4] و هنا يدخل عنصر آخر وهو التأويل ، ولا يخلو نص منه ، ذلك أن كل مُؤَلفٍ مُؤَولٍ بكيفية أو أخرى، حتى إن لم يتعد درجة دنيا من

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق** ، ج2 ، ص110.

[2] ينظر : المرجع نفسه ،ص110- 111.

[3] المرجع نفسه ، ص110.

[4] محمد مفتاح ، **التلقي والتأويل** ، **(مقاربة نسقية)** ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1994م ، ص101.

التأويل، وهي القراءة [1]، فالنص لا يملك مقومات انسجامه في ذاته، ولا تظهر في النص وإنما القارئ أو المتلقي هو الذي يسند إليه هذه المقومات، ويعطي النص سمة الانسجام وأن النص قابلا للفهم والتأويل، فيصبح القارئ كاتبا ومشاركا للنص لا من ينظر إلى النص مستكشفا ويستهلك النص ليأخذ من قيمته وأهميته ومعناه. ليتبادل القارئ مع المؤلف فكره وثقافته ويتشربها من خلال تفسيره وفهمه لكلمات النص.

وعلى حسب درجة احتياج النص إلى التأويل يكون تدخل المتلقي، فإن كان النص في غنى عن ذلك فالمتلقي حينئذ يأخذ النص كما هو، ولا يجد مغاليق في النص ليفكها ويصبح الخطاب أو النص منكشفا للمتلقي، مدرك من دون الحاجة إلى النظر إلى ظروف إنتاجه لفهمه وهنا النص لا يحتاج إلى عمليات الانسجام فهو منسجم في ذهنه برمته، وإن احتاج النص إلى التأويل والتفسير: هنا يتدخل المتلقي لفك ما استغلق عليه في النص فيستخدم آليات الانسجام لفهمه، ويكون ذلك إما بقصد متعمد من منتج النص أو بسبب طبيعة هذا النص الاتساقية (قلة عناصر الاتساق) مما يؤدي إلى تدخل من المتلقي في محاولة منه لفهم النص[2]، ويمكن اعتبار القارئ الذي يدرك طبيعة المنتج، وطبيعة النص، والوسائل المستعملة في النص وسياق النص هو قارئ متمكن وذو قدرة على الحكم على النص إذ يمكنه ترتيب المعاني وربطها وتأويلها وفقا لفهمه الذي قد يكون نتيجة رصيده ومخزونه الثقافي.

إن مهمة المتلقي كبيرة إذ "يتجه النص بصفة عامة إلى المتلقي، فهو من يبحث فيه روحا جديدة من خلال مشاركته في العملية الإبداعية، إذ هو الذي يحاول فك شفرة ورموز

---

[1] ينظر : محمد مفتاح ، **التلقي و التأويل** ،ص 221.

[2] ينظر : محمود سليمان حسين الهواوشة ، **أثر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف**، جامعة مؤتة ، قسم اللغة العربية ، مذكرة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير ، 2008م/2009م ، ص43.

ذلك النص"[1] ويقوم باستخراج ما هو كامن في النص من أفكار ودلالات وجماليات، اعتمادا في ذلك على ثقافته وكل ما لديه من خلفيات معرفية متعلقة بالنص وسياقاته، كما يحاول المتلقي ملء الفراغات وسدها من خلال ما يتصل يحذف العديد من عناصر النص[2] ويمكن إجمال مهمة المتلقي في العناصر التالية[3]:

1-تتجلى مهمة المتلقي في ملء الفراغات الناتجة عن الحذف للعثور على الدلالات الكامنة في النص والمعنى الكلي للنص.

2-تتجلى مهمة المتلقي أيضا في اجتهاده في استعمال وساءل متعددة مثل الإحالة -الحذف- الفصل- الوصل فإن غابت وسيلة من وسائل الاتساق وجب على المتلقي إيجاد غيرها. وبعبارة أخرى، يجب عليه البحث والاجتهاد والتنقيب على الوسائل التي يتحقق بها الاتساق. فما لم يتسق بالإحالة وجب عليه البحث عن البديل بالوصل وما لم يتسق بالوصل فعله الحذف أو غيره فالمهم أنه على المتلقي إذا غابت وسيلة ما يحدث بها الاتساق لابد له إيجاد غيرها .

3-أن تتوفر لدى المتلقي نمط من أنماط الكفاءة عن طريق السياق بواسطة مكملات محذوفة سياقية يجب عليه معرفتها حتى تكتمل صورة النص الدلالية في ذهنه[4]، وذلك أن السياق يؤدي مهمة كبيرة في قراءة النص وتفسيره وتأويله فهو يمكن المتلقي من معرفة ما هو غير موجود في النص عبر ما هو مخزن في ذهنه من ثقافة من إدراك لسياق النص ومعرفته بلغة النص والوسائل الشكلية المتعلقة بالاتساق.

---

[1] شهيب محمودي ، **بنية النص في سورة الكهف – مقاربة نصية للاتساق والسياق** – جامعة منتوري ،قسنطينة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، مذكرة ماجستير في اللسانيات ،2009م/2010م ، ص55.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص 101.

[4] ينظر : المرجع نفسه ،ص100.

2-السياق:

إن متلقي الخطاب إنما يعالج مادته اللغوية بوصفها مدونة أو نصا لعملية حركية، استعملت فيها اللغة كأداة توصيلية في سياق معين من قبل المتكلم أو كاتب الخطاب، للتعبير عن معان مسطرة في ذهنه، أو تحقيق مقاصده من خلال ذلك النص[1]، إذ يقوم المتلقي بتحليل ذلك عن طريق ربطه بالسياق الداخلي (السياق اللغوي) وسياقه الخارجي (السياق غير اللغوي).

2-أ-ربط العناصر الداخلية للنص بالسياق:

في هذه الحالة يدعى هذا السياق بالسياق اللغوي؛ إذ ترتبط العناصر اللغوية مع بعضها البعض في سياق معين لتشكل علاقات دلالية مختلفة وذلك لأن "المعاني لا تقبل البقاء دون لفظ، فهذا يظهر المعنى يلتبس لفظا جديدا، أو يدخل مع معنى آخر في لفظة، فيحدث بذلك أن تتعدد معاني بعض الألفاظ"[2]، وهذا ما يوضح دور السياق اللغوي في تحديد المعنى المقصود وهو الذي يتحكم في معنى كل لفظ "فالأبنية السطحية للنصوص تمثل انعكاسا كافيا لمعاني النص ووظائفه"[3]، ولا يتم ذلك إلا من خلال وضعها ضمن سياقات معينة.

ويمكن القول أن "أهم ما يحدد إذا كانت مجموعة من الجمل تشكل نصا"[4]، هو الاعتماد على علاقات الترابط النصي داخل الجمل وفيما بينها ما يخلق للنص بنية تميزه عن ما ليس بنص، ويحصل هذا الترابط أو الانسجام عن طريق علاقات الترابط داخل

---

[1] ينظر : براون ويول ، **تحليل الخطاب** ، ص33.

[2] ردة الله بن ردة بن ضيف الطلحي ، **دلالة السياق** ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا فرع اللغة ،رسالة دكتوراه ، مكة المكرمة ، المملكة المتحدة السعودية ، 2012م/2013م ،ص240.

[3] فولفانج هاينه مان وديتر فيهيجر ، **علم اللغة النصي** ، ترجمة فالح شبيب العجمي ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، 1999م ، ص37.

[4] براون و يول ، **تحليل الخطاب** ، ص228.

النص[1]، وتتشكل هذه العلاقات عن طريق "أدوات الاتساق التي هي أدوات لسانية: كالإحالة والوصل والحذف والمستوى المعجمي، وهي مكونات للخطاب (...) تؤدي دورا فعالا داخله قد يخدم الترابط (...) المفترض من قبل مؤول النص ومتلقيه لبناء النصية التي تجعل النص يشكل نسيجا لغويا واحدا تنبثق منه الرؤيا تلقائيا"[2] يتم ذلك عن طريق تآزر هذه العلاقات الداخلية مع السياق وتتمثل العلاقات الدلالية الناتجة عن السياق الداخلي في شبكة من العلاقات مثل: علاقة الجزء/الكل، علاقة السبب/النتيجة، علاقة العموم/الخصوص[3]، يتبين لنا أهمية السياق اللغوي في توضيح هذه العلاقات "عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف أو الإشتراك أو العموم أو الخصوص (...) و نحو ذلك"[4]. وبالرجوع إلى ما يقدمه المعجم من معان في العادة نجدها متعددة وعامة وتتصف بالاحتمال، وفي المقابل عند وضعها في سياق معين يتحدد المعنى ويصبح ذو حدود واضحة، وسمات محددة لا تقبل التعدد أو الاشتراك أو التعميم[5]، ومثاله قوله عز وجل فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ [6]﴿٩٣﴾، ذكر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية والذي اعتمد فيه على السياق الداخلي لها "بأن الفاء في فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ للتفريع على قوله لَقَدْ

---

[1] ينظر : براون و يول ، **تحليل الخطاب** ، ص228.

[2] فتحي رزق الخوالدة ، **ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا لمحمود درويش** ،جامعة مؤتة ، قسم اللغة العربية ،عمادة الدراسات العليا رسالة ماجستير ، الكرك ، الأردن ، 2004م/2005م، ص24-24.

[3] ينظر : صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي** ،ج1 ، ص42.

[4] فاطمة الشيدي ،المعنى خارج النص ، ص23، نقلا عن : قدور أحمد محمد، **مبادئ في اللسانيات** ،دمشق ، سوريا ، 1996م ، ص295.

[5] ينظر : المرجع نفسه ، الصفحه نفسها.

[6] **سورة الأعراف** ،الآية 93.

أَبۡلَغۡتُكُمۡ (...) فرع الاستفهام الإنكاري على ذلك لأنه لما أبلغهم ونصح لهم وأعرضوا عنه، فقد استحقوا غضب من يغضب لله، وهو الرسول ويرى استحقاقهم العقاب، فكيف يحزن عليهم بما أصابتهم من العقوبة "[1]، فالسياق إذن لا يعنيه ما هو خارج النص وإنما يهتم بما تؤديه العبارة داخل النص لا خارجه أي بعلاقتها بما جاورها، فلا يتحدد معنى اللفظة المفردة إلا بوضعها في تركيب وفق سياق معين يحدد معناها.

2-ب-ربط عناصر داخل النص بالسياق الخارجي:

تتعدد العناصر أو الوسائل الخارجية التي تقوم بربط ما هو موجود داخل النص وما هو متصل به من الخارج: عن الإحالات الخارجية والإشارة[2]، والتي تعتبر أداة فعالة لفهم وتأويل النص من قبل المتلقي، فيقوم هذا الأخير بربطها بسياقها الخارجي وهذه العناصر هي عناصر غير لغوية وتتمثل في: المتكلم والزمان والمتلقي ونوع الرسالة ومكان إنتاج النص، وهذه الوسائل تساعد على تكملة البناء الدلالي الناتج عن الوسائل اللغوية الكامنة في النص[3]. ومثاله قوله تعالى في كتابه العزيز الحكيم وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ [4] بقول ابن عاشور أن "المخاطب قوله لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا هم الحاضرون حين الخطاب لدى الملأ، فحُكي كلام الملأ كما صدر منهم، والسياق

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر ، **تونس** ، **(بلا ط)** ،ج **9** ، **(بلا ت)** ،ص **15**.

[2] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي ،**علم اللغة النصي** ، ج 1 ، ص75.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر ، **علم الدلالـــة** ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط 5 ، 1998 م ، ص 70.

[4] **سورة الأعراف** ، الآية 90-91-92.

يفسر المعنيين بالخطاب أعنى عامة قوم شعيب الباقين على الكفر"[1]، فالسياق الخارجي ساعد على فهم الآية وتفسيرها وإعطائها التأويل الصحيح.

فالسياق إذن له نوعين مهمين النوع الأول يكون بالاشتراك مع عناصر لغوية داخل النص ويسمى بذلك سياقا لغويا أو سياق داخلي ، وإذا اتّحد مع عناصر غير لغوية هي خارج النص يدعى سياق غير لغوي أو سياق خارجي ، ولهما أهمية كبيرة في تحديد المعنى و الدلالة .

فالحكم الذي يفضي بانسجام النص من عدمه قد يتغير وفق متلقي هذا النص ووفق قدراتهم المعرفية بالإضافة إلى السياق الذي يحدد المعاني عن معان عامة إلى معان خاصة. فهو مرآة عاكسه للمعنى تعطي المعنى الحقيقي للفظ داخل التركيب الذي احتواه، ووضع له معنى محدد ضمن ذلك السياق.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، **تفسير التحرير والتنوير**، ص 13.

الفصل الثاني

التحليل النصي للوصايا من خلال آليات الانسجام النصي:

المبحث الأول: آليات الانسجام في وصايا علي-كرّم الله وجهه-

أولا:السياق

ثانيا:المناسبة

ثالثا: موضوع الخطاب/البنية الكلية

رابعا : التغريض

التحليل النصي لوصايا علي رضي الله عنه من خلال آليات الانسجام

تمـــهيـــد:

تعددت آليات الانسجام في الدراسات اللسانية، بيد أن لكل نص آليات خاصة تفك شيفرته وتعطيه منحى دلالي معين، وهذه الآليات يستخدمها المتلقي للبحث عما يجعل النص منسجما أم لا؛ إذ يكتسي النص حلة الانسجام بتوفر هذه الآليات لدى المتلقي أثناء تحليله للنص. فالمتلقي يبقى هو الوحيد الذي يستدل على الانسجام بها، إذ يستعين بها ليبني فهمه وتأويله له، لأن الانسجام ما هو إلا تدفق لتلك المعاني الضمنية والتي يستظهرها المتلقي أثناء تطبيـق مجموعة من الآليات النصية الخاصة بالانسجام.

ولهذا الدور الكبير لهذه الآليات في فهم النصوص ومعرفة مدى التحامها وتماسكها، سنحاول تطبيق بعض آليات الانسجام على وصايا الإمام علي –رضي الله عنه– لنحاول الكشف عن مدى متانة هذا الصرح اللغوي وفق الآليات الآتية:

أولا– آلية السياق: Context

تتحكم هذه الآلية بدرجة كبيرة في انسجام النصوص من عدمه، لما لها من أهمية بالإضافة إلى الخصائص التي تميز السياق والتي تساعد المتلقي في إضفاء الانسجام على النص، بالتضافر مع عناصر داخل النص (عناصر غير لغوية) مع السياق، وقصد التعرف الجيد على آلية الانسجام قمنا بتتبع وتقصي لفظ السياق في المعاجم العربية، للمضي في إيجاد معانيها بهدف وضع إطار عام له. وفي نفس الوقت محاولة إيجاد دلالاته عن طريق الولوج إلى المعاني اللغوية لهذه المادة وفق بعض المعاجم.

1-مفهوم السياق :

1-أ-المفهوم اللغوي للسياق:

جاء في لسان العرب لابن منظور[1] تحت مادة «سوق»: "السوق: معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا، وسياقا، وهو سائق وسوّاق: شدّد للمبالغة(...) وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة(..) والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا، والأصل في تساوق وتتساوق، كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض.

وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما (..) لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا، لأنها كانت الغالب على أموالهم (..) وساق بنفسه سياقا: نزع بها عند الموت، نقول رأيت فلانا يسوق سووقا أي ينزع نزعا عند الموت (...) فلان بالسوق، أي بالموت يساق سوقا والسّياق نزع الروح (..)، فلان في السياق أي في النزع (...)".

أما ما ورد في المعجم الوسيط[2] في باب السين تحت مادة «سوق» فهو كما يلي: "السياق: المهر، وسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري فيه، والنزع، يقال: هو في السياق: الاحتضار". فعند الوقوف على ما جاء به المعجمين وعقد مقاربة للمعنى بينهما فنجد أن معجم لسان العرب قد دار معنى السياق حول ثلاثة محاور بمعنى: أعطى -نزع-

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**،ص2154، مادة (س و ق).

[2] مجمع اللغة العربية ، **معجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة مصر ، ط1، 2004م، ص 465 ، مادة (س و ق).

قاد، أما معجم الوسيط فمعنى لفظ السياق لا يختلف عن المعجم الأول إلا أنه ذكر سياق الكلام وجعله مرتبطا بتتابعه وبالأسلوب الذي يرد فيه وهذا ما يجعله قريبا نوعا ما من مفهوم السياق الحالي فمعجم لسان العرب وهذا ما لاحظناه أنه بعيد كل البعد عن مفهوم السياق المتداول الآن.

1-ب -السياق في الاصطلاح:

على الرغم من أهمية السياق فإنه لم يوضع له مفهوم محدد ودقيق بين الباحثين، وكانت معظم تعريفاتهم عامة لا تسمن ولا تغني من جوع ؛كل باحث متعطش للبحث عن معناه الدقيق ولهذا حاولنا البحث جاهدين عن حيثيات السياق في اصطلاح الباحثين.

فبالرجوع إلى مصطلح السياق Context فنجد أنه يحوي معنيين اشتق منهما مصطلح السياق وهذا ما يؤكد هذه العلاقة؛ إذ السابقة Con تعني: المشاركة أي توجد أشياء مشاركة في توضيح النص، With the text وهي فكرة تتضمن أمورا أخرى تحيط بالنص كالبيئة المحيطة[1].

ذكر ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي أن أول من دشن "نظرية السياق" "فيرث"(firth)،وذلك سنة 1935 وتعد هذه النظرية خطوة مهمة في عالم الدرس اللغوي حيث أتت هذه النظرية من استفادة فيرث من جهود متعلقة خاصة بسياق الموقف إلا أنه اختلف عن سابقيه إلى حد كبير في كونه يهتم باللغة و بالثقافة الإنسانية وما يشترك معها[2] وهذا ما يؤكد مدى نجاعة هذه النظرية وأصالتها في تحليل الخطابات أو النصوص، ولمزيد من التوضيح فإن وقع نظرنا على مفهوم آخر للسياق قدّمه "ميشال هاليداي"

---

[1] ينظر : صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي** ، ج2،ص 108.

[2] ينظر : ردة الله الطلحي ،**دلالة السياق، ص158**.

(Michael Halliday) حيث يعتبر أن "السياق مع النص يشكلان عملة واحدة"[1]، فهذا التعريف جعل السياق بمعنى "النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر، لا يشترط أن يكون قوليا إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة بأسرها، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية"[2]؛ إذ نستطيع من النص الظاهر أن نستدل بالسياق إلى نص آخر استقر في أذهاننا بواسطته وقد يكون هذا السياق لغويا في داخل النص أو خارجيا يمثل البيئة المحيطة له والتي تعكس تمثله اللغوي.

أما محمد خطابي فقد جعل السياق واحدا من مبادئ الانسجام وهو مبدأ يقوم إلا بما في النص مما يحيل إلى خارجه في عملية الاتصال من علامات لغوية للزمان والمكان والمتكلم والحضور والإشارة إلى الأشياء والإحالة إلى الخطاب السابق[3]، و استخلص في نهاية دراسته لآلية السياق إلى "أن الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه (...)؛ إذ كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية (من حيث لغته) ولكنه قد يتضمن قرائن (ضمائر أو ظرف) تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه"[4]، وهذا ما يؤكد الدور الهام والفعال للسياق والذي يسمح للنص بالاستمرارية فيه إعطاء وتدفق المعاني للخطاب بما يجعله أكثر تواصلية وانسجاما فلولا السياق لما تحدد معنى الخطاب.

---

[1] يوسف نور عوض ، **علم النص ونظرية الترجمة**، دار الثقة للنشر و التوزيع ، مكة المكرمة ،ط 1 ، 1410هـ ، ص29.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها . وينظر : ردة الله الطلحي ، دلالة الساق ، ص 201.

[3] ينظر محمد خطابي ،**لسانيات النص** ،ص52.

[4] المرجع نفسه ،ص58.

قامت ردة الله الطلحي في دراسة لها للسياق بتلخيص المفهوم الاصطلاحي له في ثلاث نقاط[1]:

الأولى: إن السياق هو الغرض أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام، وهو واحد من المفاهيم التي عُبّر بلفظ السياق (السوق) عنها، وكأن الاستعمال لها بهذا المفهوم منضبطا عند الأصوليين.

الثانية: السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي جاء فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، وقد عبّر عنه لفظا بـ: الحال والمقام.

الثالثة: أن السياق وهو الذي يمثله الكلام في موضع النظر أو التحليل، ويشمل ما سبق أو يخلف به عن كلام يمكن أن يجعل منها وبها استدلاليا وهو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي.

ومن هذه المفاهيم السابقة يتضح أن السياق هو كل ما يتعلق بالعناصر داخل النص وخارجه فهو يشارك في توضيح المعنى وفق هذه العناصر فهو أداة تكشف عن المعنى سواء أكانت معنى كلمة أم جملة، فسياقها الذي وردت فيه هو الذي تحدد معناها وترتبط الكلمات والجمل أيضا بما هو خارج عن اللغة عن ظروف ومواقف وأحداث يستدل من خلالها مستعمل هذه الآلية إلى الكشف عما إن كان النص منسجما أم لا.

2-خصائص السياق:

إن الكلمات والجمل يتخلق معناها عن سياق إلى آخر حيث أن كل سياق يفتح مجالا لتأويل معين وفق ما يتميز به ذلك السياق، ولهذا نجد أن هايمز (Hymes) قام بتحديد

[1] ردة الله الطلحي ، دلالة السياق ، ص39-40.

خصائص مميزة للسياق والتي ترتبط بتحديد نوع الأحداث الكلامية؛ إذ يقترب أسلوب هايمز من أسلوب فيرث، حيث ركز في تحديدها على الأشخاص المشاركين في الحدث الكلامي، حاولنا تطبيقها على الوصايا و خصائص السياق حسب هايمز هي[1]:

1-المرسل (البات): وهو المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول،وهو الإمام و الصحابي الجليل علي بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف.

2-المتلقي (السامع/ القارئ): وهو الذي يستقبل القول، وفي المدونة تعددت الوصايا وتعدد معها الموصون ،فمنهم أبناؤه وأصحابه وجيوشه ...الخ

3-الحضور: وهم مستمعون حاضرون آخرون، يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

4-الموضوع (المتحدث عنه): وقد وضع له هايمز في تصنيفه اسم "محور الحديث"،وهو في المدونة يتمثل في توصيات الإمام علي تارة بأمور الدين و تقوى ومخافة الله، وتارة أخرى يوصي بالزكاة والصيام والجهاد ووصايا أيضا في أمور عسكرية يوصي بها جيوشه .

5-المقام: وهو مكان وزمن الحدث الكلامي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين (الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه)، وقد أعطى اسم الوضع الجسمي للأطراف المشاركة من حيث هيئة الجسم وطبيعة الحركة وتقاسيم الوجه، أما ما يخص الزمان والمكان فهو معرفة الظرف، وهو في المدونة المدروسة يتمثل في مكة المكرمة الشريفة.

---

[1] ينظر براون ويول ، تحليل الخطاب ، ص47.-، و ينظر الشريف الرضي ، نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده ،دار المعرفة ، للطباعة والنشر ،لبنان ،بيروت ، ط1،(بلا ط)، ص1-2.

6-القناة: كيفية ربط حلقة الوصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا أم كتابة أم إشارة والوصايا في حقيقة الأمر كانت شفاهة ثمّ جمعت فَدُونَتْ، فأصبحت مكتوبة .

7-الشفرة المستعملة: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل ويطلق على هذه الخاصية أيضا "النظام"، حيث كانت لهجة الإمام علي لهجة عربية فصيحة تقترب من لهجة القرآن الكريم، فيكاد أن يكون كلامه مستوحى منه.

8-صيغة الرسالة (شكل الرسالة): في إن كانت حديثا عابرا غير رسمي أو مناظرة أو خطبة أو حكاية...الخ ،حيث جاء كلام الإمام علي على شكل وصايا وخطب ،فكانت الوصايا مباشرة إلى من هو موصيه ،ودونت وصاياه مع مجمل خطبه في كتب متنوعة ،أعلم منها كتاب نهج البلاغة و مستدرك نهج البلاغة لكاشف الغطاء.

9-الحدث: وهو طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن نضمن داخله نمطا خطابيا معينا،فالأحداث في الوصايا تختلف من واحدة إلى أخرى ، فمنها ما جاء في أمور الدين والنصح ، ومنها ما جاء في أمور الدنيا كوصاياه للجيوش بالحذر وغير ذلك.

10-الطابع (المفتاح): وهو الذي يتضمن تقييم الكلام فيما إن كانت خطبة جيدة أم تفسيرا تافها،ولا محالة لمن يتطرق لكلام الإمام علي يجد فيه من الحكمة ما يبهره ؛إذ كلامه معروف بالحكمة ،متمسك فيه بتعاليم الإسلام بشدة وحزم وصرامة ،غير مستعد للتنازل عن مبادئه السامية بسمو الإسلام الحنيف ، ذلك لأنه ترعرع منذ نعومة أظافره في كنف الرسول الكريم -صلى الله عليه و سلّم تسليما كثيرا-ولم يعرف دينا غير الإسلام ، وهو ابن عم الرسول -صلى الله عليه وسلّم-.

11-الغرض: ويتمثل فيما إن كانت الأطراف المشاركة تنوي التوصل إليه كنتيجة للحدث التواصلي،كانت الوصايا تتضمن من الحكم ما يجعل سامعها يتثبت بها بكل ما

أوتي من قوة، فمتلقوا هذه الوصايا كان كلام الإمام علي بالنسبة لهم لا رجعة فيه بعد كلام الله –عزّ وجل –و الرسول الكريم –عليه أفضل السلام والتسليم–.

تظهر لنا هذه الخصائص السياقية أهمية السياق بالنسبة لمحلل الخطاب فهو يختار منها الخصائص اللازمة التي توصله إلى تحليل الخطاب وتأويله وفهمه وإضفاء الانسجام عليه وذلك إن تحققت فيه هذه الخصائص أو بعضها فبهذه الخصائص لن يجد المتلقي أي إشكال في فهم النص ما دام يمتلكها فهي تساعده على فك شيفرة النص، وقد ساعدتنا هذه الخصائص في بلورة المفهوم العام للوصايا من خلال الخصائص العامة للسياق.

3–أنواع السياق:

تتعدد أنواع السياق من لساني إلى آخر وعلى حسب الخطاب أو النص تختلف أنواعه وخاصة إن كان ذلك النص هو القرآني وكثير هي الدراسات التي طبقت عليها هذه الآلية ونحن الآن في صدد إجمال هذه الأنواع في صنفين من السياق وسنعتمد التقسيم التقليدي له وهو:

3–أ–السياق اللغوي: Linguistic Context

يعتمد هذا النوع على ما هو داخل النص إذ يعتبر "الأرض الخصبة التي يبرز فيها المباني اللفظية بنوعيها (الوظيفية والمعجمية)"[1]، ولذلك قيل عنه أنه "الحارس الأمين للمعنى"[2]، فاللفظ يحمل المعنى من خلال استعمالاته ضمن تركيب معين بمعنى أن "الألفاظ المفردة غالبا ما يكون عاما وغامضا، ويتلاشى هذا الغموض إذا دخل اللفظ في ضمائم تركيبية تحدد معناه وتخصصه، من هنا يتولد من المعنى المعجمي للفظ معنى آخر"[3]، فتنتج الدلالات وتتدفق

---

[1] ردة الله الطلحي ، **دلالة السياق** ،ص 172.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] ياسر بن مرهون الداودي ، **الترابط النصي بين الشعر والنثر** ،ص61.

المعاني أيضا عن طريق العلاقات الرابطة بين الجمل والمفاهيم، حيث تربط الجمل وأيضا المفاهيم معها عن طريق أدوات الربط التي هي لها علاقة بالمستوى السطحي والأفقي والذي يتمثل في الاتساق مثل الإحالة، الحذف، العطف، الاستبدال.. إلخ. فالسياق اللغوي يراعي دلالة العناصر اللغوية؛ إذ الكلمة إلا من خلال علاقاتها مع ما يجاورها من الكلمات الأخرى في التركيب.

ولتوضيح هذه المفاهيم والعلاقات الناتجة عن الأدوات الشكلية وكيف تربط هذه الأدوات الشكلية مفهومها بآخر وليس ربطا لمجرد جمل متتالية في النص سوف تتطرق إلى المدونة التي تمثل محور الدراسة التطبيقية إلا أنها في هذه الدراسة تتطرق إلى نوع واحد من الأدوات الشكلية المرتبطة بالاتساق وهي الوصل وقبل التطبيق على المدونة سنحاول إعطاء لمحة عنه في عجالة.

الوصل:

على اعتبار أن النص عبارة عن جمل متتالية ولكي يستمد ارتباطه الكلي وتماسكه وجب وجود عناصر أو روابط ومن هذه الروابط الوصل وهو أداة شكلية تابعة لأبواب نحوية، فالعلاقة بين أداة الوصل والموصول علاقة دلالية (...) لذلك لا تكتسب أداة الوصل معناها إلا من خلال وقوعها في تركيب لغوي"[1]، وتعددت أنواع الوصل وذلك لتنوع أدوات الوصل وهي[2]:

أ-**الوصل الإضافي:** يتم هذا النوع بواسطة أداتين "و" و"أو"، وتندرج ضمنه علاقات أخرى مثل التماثل الدلالي المتحقق بتعابير مثل بالمثل، وعلاقة الشرح ويتم بتعابير مثل: أعني، مثلا، نحو، وعلى سبيل المثال.

---

[1] لمياء شنوف ،**الاتساق والانسجام في رواية سمرقند** ،كلية الآداب واللغات ، قسم الترجمة ،جامعة منتوري،قسنطينة ، رسالة ماجستير ، 2008م/2009م،ص45.

[2] المرجع نفسه ، ص 46-47.

ب-الوصل العكسي: ويتم عن طريق أدوات مثل: لكن.. وهو يعني على عكس ما هو متوقع.

ج-الوصل السببي: تكمن فائدة هذا النوع في أنه يمكن من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويحوي العديد من العلاقات خاصة منها: النتيجة والسبب والشرط.

د-الوصل الزمني: يختص في ربط جملتين متتابعين زمنيا، ومن هنا يتضح لنا أهمية الأداة وما تفرزه من علاقات تساعد على الفهم و التأويل .

قمنا في صدد دراسة وصية عن طريق آلية السياق اللغوي باختيار دراسة السياق الذي ترد فيه أداة من أدوات الوصل في وصية للإمام علي -رضي الله عنه -قالها لما سأله سائل":أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء الله وقدر بعد كلام طويل" وأخذنا المقطع الآتي من الوصية :

قال علي -رضي الله عنه-"إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله **ثُمَّ** أساء رجلٌ الظن برجلٍ لم تظهر منه خَزْيِةٌ فقد ظلم ، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله **فأ**حسن رجل الظن برجل فقد غرّر".

والملاحظ في هذه الوصية ورود حرف العطف ثم والفاء فالحرف الأول قال فيه ابن هشام الأنصاري أنه "حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور :التشريك في الحكم ،والترتيب ،والمهلة"،فالتشريك في الحكم يكمن في أن حكم المسيء في صلاح الزمن و الناس بأنه ظالم وإن كان محسنا في فساد الزمن والناس فهو مغرر به أما الترتيب و المهلة فإن صلاح أو فساد الزمن والناس يكون في أول الأمر و بعده يأتي ظن الرجل بالإساءة أو الإحسان فَيُحكم عليه بالظلم أو أنه غرر به ومن العلاقات الدلالية التي نتجت عن حرف العطف ثُمّ هي علاقة السبب والنتيجة ذلك أن الرجل إن أحسن الظن في زمن الفساد مثلا كانت النتيجة أنه يغرر به ،وإن كان قد أساء في زمن الصلاح فكانت النتيجة الظلم.

ومن هنا يتضح لنا أهمية آلية السياق اللغوي في انسجام النص ،فقد تبين في هذا الجزء من الوصية أن سياق حرف العطف أدى إلى وضوح المعنى الحقيقي وعند تغيير هذا الحرف بحرف آخر من حروف العطف فإن المعني سيتغير .

3-ب-السياق غير اللغوي:context of situational

عرف العديد من التسميات من بينها سياق الموقف،وهذا النوع من السياق"كان يشار إليه عند اللغويين والبلاغيين والأصوليين والمفسرين باصطلاحات أخرى،تؤدي نفس المفهوم ، مثل الحال(الأحوال)، المشاهدة،المشاهد،والدليل،والقرينة(القرائن)،المقام،والموقف وهو في حقيقة الأمر يمثل المواقف والظروف والملابسات التي تمّ فيها الحدث اللغوي ؛ إذ ينتقل المتلقي في تحليله العميق للنص ، الذي ينطلق من داخل النص إلى خارجه ومن مناطقه الجلية إلى مناطقه الخفية و يعتمد السياقات اللغوية والنفسية و الثقافية ؛إذ يعتبر السياق ذاكرة النص[1].

وبصفة عامة يتعلق هذا النوع من السياق بالأحداث والمواقف والبيئة المحيطة بالوصايا، وبهذا سنجمع بعض المعلومات عن وصية من الوصايا لإبراز دور السياق غير اللغوي في إثبات مدى انسجامها.

وهذه الوصية من وصية له رضي الله عنه وصى بها جيشا بعثه إلى العدو وجاء فيها:

"فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم ،فليكن معسكركم في قبيل الأشراف ،أو سفاح الجبال ، أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين ،و أجملوا لكم رقباء في صيادي الجبال ، ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن ،واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم ، إياكم

[1] ينظر : ردة الله الطلحي ،**دلالة السياق** ، ص 175.

والتفرق،فإذا نزلتم فانزلوا جميعا، وإذا رحلتم فارتحلوا جميعا،وإذا غشيكم الليل ،فاجعلوا الرماح كفة ،ولا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضة"[1].

فمن هذه الوصية يتبين لنا أنّ الحال حال حرب، وأن موقف الإمام علي هنا موقف الناصح ،فتظهر لنا عاطفته الصادقة في خوفه على جيشه من بطش العدو ،فكان ناصحا لهم : بأخذ الحذر قدر المستطاع فكان آمرا لهم ليس تسلطا وبطشا وإنّما خوفا وحرصا منه عليهم.

فكل العناصر اللغوية من كلمات وجمل دلّ فيها لسان قائلها على حاله فقد بينت مدى حرصه على نصرة الإسلام و المسلمين ، وعلى فطنته في أمور السياسة والحرب ، وهذا واضح كل الوضوح في الطريقة التي بيّن لهم بها كيفية الدفاع والقتال قبل الوصول إلى مكان القتال ،وكان ذلك بتفصيل دقيق منه.

[1] الشريف الرضي ، **نهج البلاغة** ، شرح محمد عبده ،ج 3 ،ص13.

ثانيا / آلية المناسبة:

تمهيد حول المناسبة:

تمثل آلية المناسبة من أهم وسائل وآليات الانسجام النصي، بالإضافة إلى ما تتميز به من الناحية الشكلية أيضا فهي من الوسائل المهمة التي تتحدد بها العلاقات المنطقية التي تظهر عن طريق الترتيب والترابط سواء على مستوى الجمل إذا كان نصا عاديا أو على مستوى ترتيب الآيات والسور وهذا على مستوى النص القرآني الحكيم. والجدير بالذكر أن هذه الآلية لم يشر إليها علماء النص على أنها وسيلة من وسائل الترابط النصي، وقد أضافها إلى الوسائل صبحي إبراهيم الفقي نظرا لما ثبت لها من أهمية في البحث عن العلاقات القائمة في النص وكبقية ارتباطها وترتيب عناصره: ومما يبرز دور هذه الآلية هو تحدث محمد خطابي عنها من خلال كتابه مدخل إلى انسجام الخطاب فقد أولاها عناية فائقة: وقد خصص لها قسما كاملا اسما بعلوم القرآن وفصّل فيها، حيث قام بنقل بعض آراء الزركشي والسيوطي.

وللأهمية الفائقة لهذه الآلية قمنا بتوضيح مفهومها ونشأتها وأنواع المناسبة في النصوص وفائدتها محاولين بذلك تطبيق هذه الآلية على وصية من وصايا الإمام علي –رضي الله عنه وأرضاه– لمعرفة مدى تحققها في هذه المادة التراثية القيمة.

1–مفهوم المناسبة:

أ–في التراث العربي:

عرفها السيوطي بقوله: "واعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، والمناسبة في اللغة المقاربة وفلان يناسب فلانا أي: يقرب منه ويشاكله ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل كالأخوين وابن العم (ونحوه)، وإن كانا متناسبين

بمعنى رابط بينهما وهو القرابة، ومنه المناسبة هي العلة في باب القياس، الوصف المقارب للحكم[1]، لأنه إذا حصلت مقاربته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم"، ثم أردف السيوطي قائلا في تعريفه للمناسبة بقوله: "المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، وكذلك المناسبة في فواتح الآي وفوائدها ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول (...) ونحوه"[2]، وهذا ما يظهر أهمية آلية المناسبة في تحقيق الترابط وخصوصا الانسجام، فالمناسبة تهتم بالرابط الذي يحكم العلاقات الدلالية وما يجعل النص متماسكا ليدحض عنه عدم الربط بين العلاقات المشكلة له.

ب-مفهوم المناسبة عند المحدثين:

عُرِفَتْ المناسبة على أنّها "علم أسلوبي يقوم على القراءة الفاحصة للنص نفسه دون تدخل عوامل أخرى خارجية في تلك القراءة"[3]، فهذا التعريف الحديث يبني لها دور المتلقي من خلال قدرته على قراءة النص دون الرجوع إلى ما هو خارجه، فهو إذا يعتمد على السياق الداخلي واللغوي للنص وما ينبئ عنه من دلالات تنتجها تلك العلاقات بين العناصر اللغوية بينها.

وذكر محمد خطابي: أن المناسبة أو التناسب بين الآيات والسور إنما هو بحث عن علاقة آية بآية أخرى متقدمة، واهتدى خطابي إلى أن المفسر يشرع في البحث في المناسبة حينما تنقطع الصلة بينهما (بين الآية والأخرى أو آيات سابقة)، وضرب مثالا على ذلك: حينما تنقطع الصلة في الآية السابقة والآية اللاحقة، كأن تكون الأولى كلاما عن القتال

---

[1] الإمام بدر الدين الزركشي ،**البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق أحمد علي ، دار الحديث طبع نشر ،توزيع ، القاهرة ،مصر ، (بلا ط)،مجلد 1، 2006م، ص36.

[2] المرجع نفسه ، ص36.

[3] خليل بن ياسر البطاشي ، **الترابط النصي بين الشعر والنثر** ، ص210.

والثانية كلاما عن إنفاق الأموال مثلا، وهذا ما يفترض طرح السؤال في: ما وجه المناسبة بين الآية الأولى والثانية[1].

ويبرز لنا أن المناسبة هي آلية خفية ضمنية ودقيقة، تستدعي من المتلقي إعمال فكرة وإمعان نظره حتى يتمكن من ملاحظة المناسبة، فهي ليست معطاة ظاهره على المستوى الأفقي للنص، إنما المتلقي هو من يضفي الانسجام على النص إذا توفرت هذه الآلية فيه.

4-نشأة علم المناسبة:

ذكر الشيخ أبو الحسن الشهرباني أنّ أول من أظهر علم المناسبة ببغداد، وهذا العلم لم يسمع من غيره ؛هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري (261ه) والذي عرف بعلمه الغزير في الأدب والشريعة، حيث كان يتساءل عن مناسبة الآيات، وجعل الآيات بهذا الترتيب الذي هي عليه[2]، وهذا ما يبرز جهده في معرفة ترابط الآيات ومن ثم انسجامها وتماسكها.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا العلم كما ذكر الزركشي قد أهمله المفسرون أو الأغلبية منهم رغم فوائده الكبيرة، وترجع قلة اعتنائهم بهذا النوع لما يتميز به من الدقة. وممن أكثر من علم المناسبة في تفسيره الإمام فخر الدين الرازي في ذكره لأهمية الترتيبات والروابط في القرآن الكريم[3].

ربط العلماء علم المناسبة بالقرآن الكريم ، وحاولوا جاهدين معرفة المناسبة بين الآيات من ناحية وبين سور القرآن من ناحية أخرى ليثبتوا بذلك قوة الربط بين آيات وسور القرآن، وعن هؤلاء العلماء والعلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان في كتاب سماه "البرهان في مناسبة سور القرآن"، بالإضافة إلى "الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه "نظم الدرر

---

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 189-190.

[2] ينظر : بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 37.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص 36.

في تناسب الآي والسور"، بالإضافة إلى كتاب السيوطي الذي تحدث فيه عن المناسبة في سور القرآن، وقد كان اسمه ناطقا بما يحويه وهو "تناسق الدرر في تناسب السور"[1].

5-فائدة علم المناسبة:

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: "المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر"[2]، فالمناسبة مشروطة بالكلام الذي لا يكون فيه اختلاف في الأسباب وإنما يحصل ذلك في النص الذي يرتبط أوله بآخره "ومن ربطه (...) فهو متكلف لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصاف".[3] ففي هذه الحالة يصبح إذا استعمل علم المناسبة عليه عنوة ركيكا مستقلا.

وتكمن فائدة علم المناسبة كما ذكر الزركشي في أنه يجعل الكلام آخذا بعضه بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصبح وثيقا ويصبح التأليف شبيها بالبناء المحكم المنسجم والمتلائم الأجزاء[4]، وأن الكلام إذا حسن يكون ذلك إذا ارتبط بعضه ببعض بلا انقطاع[5].

إن علم المناسبة يقتضي وجود علاقة قوية بين المتناسبين قد تكون هذه العلاقة ظاهرة أو غير ظاهرة، فيبحث عن هذه العلاقة التي تربط بينهما إذا علم ذلك، فهي طريقة للتوصل إلى العلاقة، وهي علاقة بدورها تقتضي ارتباط أحد المتناسبين مع الآخر، وإذا تحققت هذه الرابطة تحقق معها التماسك والتلاحم والانسجام وهذا ما يظهر أهميتها في النصوص.

---

[1] ينظر : صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي** ،ج2 ،ص 89.

[2] بدر الدين الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ،ص 37

[3] المرجع نفسه الصفحة نفسها .

[4] المرجع نفسه ، ص 36

[5] ينظر : صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي** ،ج2 ،ص 99.

فتبرز لنا أهمية هذه الآلية (آلية المناسبة) في كونها تساهم إلى حد كبير في تحقق الترابط بين عناصر النص فيرتبط بذلك أوله وآخره. وتحقق التدفق والتشابك في معاني النص فيصبح بذلك بناء موحدا دلاليا وشكليا عن طريق اتصال الكلام.

6-أنواع المناسبة:

ذكر صبحي إبراهيم الفقي أنواعا للمناسبة قام بوضعها ابن أبي الإصبع المصري (ت654هـ)، حيث قسمها إلى قسمين هما[1]:

أ-**مناسبة في المعاني:** وهي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ كقوله عز وجل: "قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۗ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴿٧١﴾، الله سبحانه وتعالى جاعل الأشياء على حقيقتها وأضاف إلى نفسه "جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ،[2] وظرف الليل ظرف مظلم لا تنفذ فيه الأبصار، وأضاف الضياء الذي تنفذ فيه الأبصار إلى غيره، وغيره ليس بفاعل على الحقيقة، فصار النهار كأنه معدوم (...) والليل كأنه هو الوحيد الموجود، فاقتضت البلاغة أن يقول "أَفَلَا تَسۡمَعُونَ لمناسبة ما بين السماع، والظرف الليل الذي يصلح للإسماع ولا يصلح للإبصار، ولذلك جاءت الآية التي

[1] ينظر : صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي** ،ج2 ،ص93.

[2] **سورة القصص**، الآية :71

تليها "قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٧٢[1].

ب-**مناسبة اللفظ:** وتعني فوضى المجيء بكلمات متزنات وهي:

ب-1--مناسبة لفظية تامة: وهي أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وأخرى ليست مقفاة، شواهدها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة".

ب-2-مناسبة لفظية غير تامة: وهي أن تكون الكلمات مع الاتزان دون تقفية، ومن أمثلة المناسبة الناقصة قوله صلى الله عليه وسلم: "إنّ أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا".

لا يسعنا القول على هذا التقسيم إلا أنه يتسم بالعموم، ورغم ذلك فقد اشتمل على المناسبة فهي لا تخرج عن الدلالة ولا الشكل وهناك تقسم آخر تناوله المفسرون والباحثون في علوم القرآن وهو على النحو الآتي[2]:

-المناسبة بين عدة سور في القرآن الكريم.

-المناسبة على مستوى السورة المفردة.

-المناسبة بين السورة وما قبلها وما يعدمها.

-مناسبة الآيات في أكثر من سورة.

---

[1] **سورة القصص**، الآية 72

[2] خليل بن ياسر البطاشي ، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب** ،ص 216.

التحليل النصي لبعض الوصايا من خلال آلية المناسبة:

هذه الوصية التالية هي وصية قالها الإمام علي- عليه رضوان الله-لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام :

"اتق الله الذي لابدّ لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، و لا تُقاتلنّ إلاّ من قاتلك وسر البردين، و غوّر بالناس ، و رفه بالسير ، ولا تسر أول الليل ،فإنّ الله جعله سكنا وقدره مُقاما لا ظعنا، فَأَرِحْ فيه بدنك و روح ظهرك،فإذا وقفت حين ينبطح السّحر، أو حين منفجر الفجر،فسر على بركة الله..." [1]

ففي هذه الوصية نوعان من المناسبة وهذا حسب التقسيم الذي اعتمده ابن أبي الإصبع المصري.

فبالنسبة للمناسبة في المعاني فقد ورد في بداية الوصية في قوله :"إتق الله الذي لابد لك من لقائه، ولا منتهى لك من دونه" فمعنى الجملة الأولى متناسب مع الثانية ، فالمعنى الأول نفسه الثاني ،فالله عزّ و جلُ مُلاق عباده ،مهما طال عمرهم أو قصر،فهو الحي الذي لا يموت، والبشر الفانون ،خلقهم من تراب ومردهم إليه ،ثمّ يحييهم ليوم تشخص فيه الأبصار.

أما بالنسبة إلى للنوع الثاني من المناسبة فهو كثير في كلام علي- رضي الله عنه-فجل كلامه تقريبا موزون مقفى وكأنه شعر وما هو بشعر و من أمثلته:

"من الوألد الفان ، المقرّ للزمان ، المستسلم للدهر، الذّام للدنيا،الساكن مساكن الموتى،و الظاعن عنها غدا، إلى المولود المؤمّل مالا يدرك،السالك سبيل من قد هلك"[2]

---

[1] الشريف الرضي ، **نهج البلاغة** ، ج3 ص13-14.

[2] المرجع نفسه ، ص 27.

فكلامه هنا أتى مسجوعا يميل إلى أن يكون شعرا و ليس بشعر وكأنّ به يحتذي بذلك بالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام .

ثالثا/-موضوع الخطاب أو البنية الكلية:

يمكن تعريفه بأنه الفكرة العامة أو"الفكرة الأساسية وهي بمثابة بؤرة الخطاب التي توحده وترسم معالم فكرته العامة ويتمحور حولها الخطاب كله أو ما يقوله ، فهي تلك العناصر التي تمثل موضوع الخطاب ،و التي تثبت في رؤوسنا بعد قراءة النص "، فتلك الفكرة المترسخة في ذهن قارىء النص[1] ، عن طريق تجميع مجموعة من الأفكار الجزئية التي تبلورت عند قراءة وفهم النص، فهي الفكرة الأساس التي تمحور حولها النص كوحدة كلية.

و تعد هذه الخاصية آلية فعالة في انسجام النصوص ، فلهذه الآلية فضل في ترابط النص وتماسكه ككل،فالمواضيع الجزئية المتعددة التي يحتويها الخطاب أو النص تتضافر و تتجمع لتشكل الموضوع الرئيسي الذي يدور حوله الخطاب ، "فتحديد موضوع النص يسمح للمتلفظ المشارك بتأويله بتجاوز نقائصه ، وبالاحتفاظ إلا بما هو مناسب لهذا الموضوع"[2] ، أي أن المتلقي عند فهمه للموضوع المتكلم عنه في الخطاب ، فإنه بذلك يسد بعض الفراغات والغموض الذي يكون على مستوى الألفاظ المكونة للخطاب .

يلعب موضوع الخطاب دورين هامين ونجملهما في[3]:

---

[1] عزة شبل ، **علم لغة النص النظرية والتطبيق** ، مكتبة الآداب علي حسن ، القاهرة ، مصر ، ط2، 2009م ، ص 191.

[2] [22] دومينيك مانغونو ، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب** ، ص120

[3] ينظر : براون و يول ، **تحليل الخطاب** ،ص1525..

أ–الدور الأول: يعتبر موضوع الخطاب مرتكزا لدمج الأفكار التي ينقلها الخطاب بالإضافة إلى كونه يسهم في تنظيم أفكاره.

ب– الدور الثاني :يعتبر موضوع الخطاب مؤشرا إلى معرفة المعالم المتصلة بالموضوع عند القارىء أو السامع.

التحليل النصي لبعض وصايا الإمام علي –رضي الله عنه–من خلال آلية موضوع الخطاب

إن الوصايا التي نحن بصدد دراستها تهدف في الأساس إلى النصح و الإرشاد والتوصية محاولا بذلك الإمام علي –رضي الله عنه –التأثير في من هو بصدد نصحهم ،فكان بذلك يحاول التعبير عن مبادئه وأخلاقه الفاضلة فكانت وصاياه بالإجمال أشد إلتزاما بالدين

أما الموضوع الكلي الذي تدور حوله الوصايا ،وهو تعظيم شأن الله سبحانه و تعالى من خلال الدعوة و الإقبال على الدين وأعمال الآخرة ، والابتعاد عن غرور الدنيا ، فكان في تلك الوصايا معتمدا على ما جاء في كتاب الله ،وسنة نبيه الكريم ، فكانت فحوى خطبه ووصاياه أكثر إحاطة بكل المعارف الشاملة للحياة الإنسانية ،بما يتناسب مع الإنسان و حياته المثلى من ناحية الأخلاق والتربية و الدين ،و هذا ما ينبىء بتشبعه بالقرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ،فكان لا يحيد في وصاياه عن الوعظ والنصح والإرشاد و التوصية والتذكير بدار البقاء (الآخرة) وإلى مصير الإنسان ومآله مهما عاش .

سنقوم بتحليل وصية من وصايا الصحابي الجليل الإمام علي – رضي الله عنه و أرضاه–والتي تعتبر رصيدا زاخرا بالحكم و الوصايا التي لا يمكن لعاقل إلا أن يتمعن فيها و يستمد منها من الفوائد التي تمده بما ينير دربه في دنياه و يفتح بصيرته لآخرته وكانت الوصية التي وقع عليها اختياري هي وصية يوصي بها أصحابه:

"تعاهدوا أمر الصلاة ، و حافظوا عليها، و استكثروا منها ، و تقربوا بها، فإنّها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا، ؟ ألا تسمعون إلى كتاب أهل النار حين سئلوا :"ماسلككم في سقر؟، قالوا : لم نك من المصلين "وإنّها لتحت الذنوب حتّ الورق ،وتطلقها إطلاق الربق،شبهها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بالحمّة،تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات ،فما عسى أن يبقى عليه من الدرن، وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لاتشغلهم عنها زينة متاع[1]

إنّ هذه الوصية احتوت في طياتها العديد الأفكار والمعاني تدور وتشرح فكرة أساسية، و ذلك رغم صغر حجم الوصية ،فجاءت الأفكار الجزئية كالآتي :

1) أمر الإمام علي بتعاهد الصلاة ، والمحافظة عليها ، والإكثار منها ، والتقرب إلى الله بها.
2) تعجب الإمام علي على من لا يصلي وقد قرأ في كتاب الله عن قصة أهل النار لكونهم لم يكونوا من المصلين .
3) ذكر مناقب الصلاة فائدتها العظمى في حط الذنوب.
4) ذكر الإمام علي –رضي الله عنه–وجوب الإقتداء بالرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن الصلاة.

ويمكن إجمال هذه الأفكار في فكرة عامة تمثل موضوع الوصية ، وهي :

وجوب عدم التفريط في الصلاة ، مهما كانت الأسباب لأنّها عماد الدين،فهذه الفكرة قد دمجت مجموعة من الأفكار، و قد جاءت هذه الأخيرة محكمة التنظيم في الوصية ،فقد بينت الدور المهم للصلاة في الإسلام .

---

[1] الشريف الرضي ،**نهج البلاغة** ، ج 2 ،ص178.

ومن هنا يتبن لنا أهمية هذه الآلية في استقطاب مجموعة الأفكار المسرودة بشكل منظم في الخطاب، مما يساعد القاريء لتجلية المعنى الكلي للخطاب فيستقر في ذهنه ، وهذا ما أظهره لنا تحليلنا لوصية الإمام علي–رضي الله عنه–في حديثه عن الصلاة.

رابعا/–آلية التغريض :

إن مفهوم هذه الآلية "ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب وعنوان النص "[1]،فموضوع الخطاب لا يمكن للقاريء الوصول إليه إلا بالتطرق أولا إلى العنوان "فينظر إلى العنوان على أنه وسيلة قوية للتغريض ،إلا أننا حين نقع على لفظة مضمنة في العنوان يتوقع أن تكون هي الموضوع ؛ إذ يهيء العنوان القاريء للاستعداد للتفسير الأولي للنص ، و هذا ما يلفت انتباهنا إلى عناية النقاد القدامى بدراسة العنوان ، و إدراك أنه لازمة نصية ؛لا يمكن الاستغناء عنها ؛ نجدهم قد بحثوا في وظائفه ودلالاته ، و من هؤلاء النقاد "أبو القاسم الكلاعي" من خلال كتابه "إحكام صنعة الكلام" الذي تناول فيه فصلا كاملا خصصه للكلام عن العنوان ، حيث ذكر فيه المعاني اللغوية للفظ "عنوان" وتناول أهميته و قيمه الأدبية و الفنية في بناء النص

ولهذا لا يمكن أن نفصل بين العنوان و موضوع الخطاب ،ذلك أن " العنوان جزء لا يتجزأ من بنية النص الكلية[2]،وله وظائف بنيوية بالنسبة لهيكل النص الخارجي وأخرى دلالية "تتعلق بالخطاب سواء أكان مادة نثرية أم شعرية .

ويمكن اعتبار العنوان دافع للنص نحو تحقق الانسجام ، وذلك عن طريق الدور الذي يلعبه المتلقي في استقطاب التأويل الأولي له، قبل الولوج إلى مضمونه،وتتشكل

---

[11] محمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص293.

[2] خليل بن ياسر البطاشي ، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب** ، ص 232.

في ذهن المتلقي الفكرة العامة التي تعطيه لمحة عن المضمون ؛إذ يخلق العنوان النص حينما يتحد مع المتن ؛فيشكلان نصا آخر وهو يمثل البنيـة الكليـة والتي اكتمل بناؤها عن طريق العنوان أولا ثمّ الولوج إلى مضمون الخطاب،وأيضـا يُمَكـنْ العـنوان القـاريء من تذكر المضمون عن طريق تنشيط معارفه السابقة وتحفيز الذاكرة ،من أجل تذكر كل ما يتعلق بمضمون الخطاب .

إلا أننـا حيـن تطـرقنـا إلـى المـدونـة وبحكـم أنـها عبـارة عـن وصـايا ، وجـدنـا أنها تختلف بعض الشيء عن باقي الخطابات والنصوص الأخرى ، ذلك لعدم احتوائها على عناوين ، وهذا ما يجعل فيها نوعا من الصعوبة في إدراك المحتوى العام عند التطرق إليها لأول مرة ، مما يجعل فيها من الصعوبة في إدراك العناصر التي لها علاقة بالتغريض إلا بعد التأمل والتأني في قراءة الوصايا.

و لغرض تحديد العناصر التي ساعدت على التغريض في الوصايا ،سنقوم بدراسة هذه الوصية:

قال علي –رضي الله عنه – لإبنه الحسن :

"يابني احفظ عنيّ أربعا و أربعا لا يضرك ماعَمِلْتَ معهنّ: أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب،و أكرم الحسب حسن الخلق ، يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أنْ ينفعك فيضرك، و إيـاك و مصـادقة البخيل فإنّه يبـعد عنـك أحوج ما تكون إليه ، و إياك ومصادقة الفاجر فإنّه يبيعك بالتافه ، وإيـاك و مصادقـة الكذاب فإنه كالسّراب يقرب عليك البعيد و يبعد عنك القريب" [1] .

والملاحظ على هذه الوصية أنّها اشتملت على أربع عناصر أضفت على النص الانسجام،وكان مدار الحديث حولها،هنّ أربع خصال نهى الإمام علي ابنه الحسن من

---

[1] الشريف الرضي ، **نهج البلاغة** ، ج 4 ، ص11

مصادقة أصحابها، و هي على الترتيب : الأحمق ،و البخيل ، و الفاجر، و الكذاب لما لهنّ من سوء العاقبة ،وأشاد علي –رضي الله عنه و أرضاه–بالعقل وحسن الخلق ،و ذمّ الفقر ،والعجب فجمع بين النقيضين للمفاضلة(العقل\ الحمق)و(حسن الخلق\ العجب) .

هذه العناصر لعبت دورا مهما في إضفاء الانسجام على الوصية ،وساعدتنا على استيعاب مضمونها لما جعلته من تماسك وترابط .

و من هنا يتبين لنا أنّ التغريض عامل مهم و أساسي من عوامل الانسجام في النصوص ، و آلية جد فعالة متحكمة في انسجامها ، وهذا ما بينته النموذج السابق من وصايا علي– رضي الله عنه–.

إنّ كل الآليات السابقة في هذا الفصل أثبتت فعاليتها في استنباط الانسجام من الوصايا ،وهذا إنّما يدل على متانة هذا الصرح من وصايا الإمام علي –رضي الله عنه–وكيف لا يكون كذلك وقد تربى في كنف خير البرية رسولنا الكريم –عليه أفضل الصلاة والتسليم–.

الخاتمة

الخاتمـــــــــة

بعد هذه الرحلة العلمية توصلنا إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- ❖ عرف علم اللغة النصي سبعة معايير من بين هذه المعايير الانسجام النصي، فيحكم على النص بانسجامه إذا اتصلت بعض المعلومات ببعض و ذلك ضمن إطار نصي أو موقف اتصالي دون وجود ثغرات في المعلومات.
- ❖ عرف هذا المصطلح الغربي ترجمات عديدة إلى اللغة العربية حيث احتذى كل عالم لساني بمصطلح رأى بأنه جدير بهذه الترجمة إلا أننا وجدنا أن مصطلح الانسجام هو الأقرب إلى المعنى.
- ❖ للانسجام النصي عمليات عديدة يتم بها وقد حددها كل من **براون ويول** في ما يلي المعرفة الخلفية، الأطر، السناريوهات، المدونات، و الخطاطة، الاستبدال كعامل مفقود و الاستبدال كرابط تجسيدي هذه العمليات يقوم بها القارئ، حسب **براون ويول**.
- ❖ يتحكم في الانسجام المنطقي وذلك بالتطابق مع السياق الداخلي و الخارجي للنص حيث يجب أن تتوفر في المتلقي شروطا تمكنه من الحكم على النص بانسجامه من عدمه.
- ❖ تعددت آليات الانسجام النصي و هذا ما جعل الوصايا تأخذ آليات معينة تحقق و تظهر مدى انسجامها.
- ❖ كانت أول آلية هي السياق و للدور الهام الذي تلعبه هذه الآلية و التي تشارك في توضيح المعنى وفق عناصر داخل النص و أخرى خارجه.

- ❖ أما آلية المناسبة فهي تقتضي وجود علاقة قوية بين المتناسبتين وتكون ظاهرة وغير ظاهرة وهي وسيلة للتواصل إلى العلاقة التي تربط بينها وهي تساهم إلى حد كبير في تحقيق الترابط بين عناصر النص.
- ❖ آلية موضوع الخطاب و تتمثل في الفكرة العامة أو الأساس التي يدور حولها، و كانت هذه الآلية في الوصايا فعالة في تجلى الانسجام فيها.

كان ختامنا مع آلية التغريض والتي تعتبر هي أيضا عاملا أساسا في تحقيق الانسجام و هي ترتبط مع موضوع الخطاب و عنوان النص إلا أننا رغم عدم وجود العنوان في الوصايا وجدنا عناصر أخرى تحقق عليها الانسجام بواسطة هذه الآلية داخل الوصايا.

إن هذه الآليات يعتمد عليها المتلقي اعتمادا كليا في حكمه على النصوص، لما لها من مزايا تمكنه من التعرف على مدى تماسك النص كصرح دلالي ، وذلك وفق قدرة و مكتسبات المتلقي الفكرية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر المراجع :

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

أ/ المصادر

1. ابن منظور، لسان العرب، دار المتوسطة للنشر و التوزيع، تونس، ط1، ج2.
2. الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (ط1. ط2. ط3. ط4) (بلا ت).
3. محمد يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م (باب الميم، فصل السين).

ب/ المراجع

4. ابن أبي الأصمع المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر و بيان إعجاز القرآن، دار المعارف للطب والنشر، القاهرة، مصر، (بل بلا)، 1963م.
5. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب.
6. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر ط1، 2009م.
7. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة، مصر، ط5، 1998م.
8. أسامة بن المنقذ، البديع في نقد الشعر.
9. الامام بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أحمد علي، دار الحديث طبع نشر و توزيع، مصر، (بلا ط)، مجلد1، 2006م.
10. براون و يول، تحليل الخطاب

11. لخلف نوال، الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجا، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، (بلا ط)، 2012.
12. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
13. ردة الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا فرع اللغة، رسالة دكتوراه.
14. روبرت دي بوغراند، النص و الخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر ،ط1، 1998م.
15. زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير ،ط1، عمان، الأردن، 2010م.
16. سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية و الأسلوبيات آفاق جديدة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.
17. شهيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، مقارنة نصية للاتساق و السياق، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في اللسانيات، 2009م.
18. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ط1، 2000م.
19. عبد الخالق فريحات شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، جامعة الكوفة كلية الآداب قسم اللغة العربية.
20. عبد الغفور الكلاعي الأشبيلي الأندلسي، أحكام صنعة الكلام لذي الوزارتين تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، 1966م.

21. عزة شبل، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، علي حسن، القاهرة، مصر،ط2، 2009م.

22. فاطمة الشبندي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار بينوي للطباعة و النشر(بلا ط)، دمشق، سوريا 2011م.

23. فان دايك، علة النص مدخل متداخل الاختصاصات ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر،2001م.

24. فتحي رزق الخوالدة، ثنائية الاتساق و الانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا لمحمود درويش، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة، الحمادة الدراسات العليا، الكرك، الأردن، رسالة ماجستير، 2005/2004م.

25. فولفانج هاينة من، و ذيتر فيجر، علم اللغة النصي، ترجمة فالح شبيب، العجم الرياضي، جامعة الملك سعود،1999م.

26. لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية سمر قند لأمين معلوف، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، رسالة ماجستير،2008م.

27. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، المكتبة الدولية، مصر 2004م.

28. محمد خطابي، لسانيات النص و تحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م، المجلد1، الجزء1.

29. محمد مفتاح، التلقي و التأويل (مقاربة نسقية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1994م.

30.نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، علم الكتب الحديث، عمان، الأردن،ط1، 2009م.

31. يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ.

ج/ الكتب الأجنبية:

32. David Crystal, A Diionary of linguistic and phonetic , black zell publishing , sixth edition ,2008

فهرس

الموضوعات

فـهـــــرس المــوضـوعـات

مقدمة .....أ-ب-ج-د

الفصل الأول : الانسجام دراسة مفاهيمية تنظيرية

توطئة.....6

المبحث الأول:مفهوم الانسجام النصيcoherence.....11

1-المفهوم اللغوي.....11

2- المفهوم الاصطلاحي.....13

2-1-الانسجام في المعاجم الاصطلاحية العربية.....13

2-2- الانسجام في التراث العربي..... 13

2-3- الانسجام في المعاجم الاصطلاحية الغربية.....13

2-4-الانسجام في الدراسات الغربية 15

المبحث الثاني:أهم الترجمات العربية لمصطلح coherence 18

1-عمليات الانسجام 20

1-1-المعرفة الخلفية 20

1-2-الأطر.....21

1-3-المدونات 22

1-4-السيناريوهات.....23

1-5-الخطاطة.....24

1-6- الاستدلال كافتراض تجسيري.....25

1-7-الاستدلال كرابط مفقود.....25

المبحث الثالث:العناصر المحققة للانسجام 27

1-المتلقي.....27

1-2أهمية المتلقي ودوره في الحكم على انسجام أي نص.....27

2-السياق.....31

2-1-ربط عناصر داخل النص بالسياق.....33

2-2ربط عناصر داخل النص بالسياق الخارجي.....33

الفصل الثاني : التحليل النصي للوصايا من خلال آليات الانسجام

أولا-آلية السياق 36

1-مفهوم السياق.....37

أ-المفهوم اللغوي للسياق.....37

ب-السياق في الاصطلاح.....38

2-خصائص السياق.....40

3-أنواع السياق.....43

ثانيا-آلية المناسبة.....48

1-مفهوم المناسبة :.....48

أ- في التراث العربي.....48

ب- عند المحدثين.....49

2-نشأة علم المناسبة 50

3-فائدة علم المناسبة.....51

4-أنواع المناسبة.....52

التحليل النصي لبعض الوصايا من خلال آلية المناسبة.....54

ثالثا-موضوع الخطاب أو البنية الكلية 55

التحليل النصي لبعض الوصايا من خلال آلية موضوع الخطاب.....56

رابعا-آلية التغريض.....58

التحليل النصي لبعض الوصايا من خلال آلية التغريض 59

الخاتمة 62

قائمة المصادر والمراجع.....65

فهرس الموضوعات.....70

الملخص :

تتلخص وظيفة الانسجام النصي في الربط المعنوي بين عناصر النص، و يتطلب من الاجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد ذلك الترابط المفهومي وفق العديد من العلاقات المنطقية، و الانسجام النصي يلعب دورا مهما في فهم النص و إعطائه التأويل اللازم، إذ الأساس الذي يحكم في انسجام النص أو عدمه يرجع إلى المتلقي و السياق اللذان يتظافران و يتأزران مع عناصر داخل و خارج النص و قد تعمدنا في هذه الدراسة تطبيق بعض آليات الانسجام منها: السياق، المناسبة، موضوع الخطاب والتغريض على مدونة عربية تراثية و هي مجموعة وصايا للإمام علي من خلال كتاب نهج البلاغة.

Summary:

The function of textual harmony is the moral connection between the elements of the text. It requires the actions in which the elements of knowledge are activated to find that conceptual connection according to many logical relations. The textual harmony plays an important role in understanding the text and giving it the necessary interpretation. The text or lack thereof is due to the recipient and the context that combine with the elements inside and outside the text. In this study, we have applied some mechanisms of harmony, such as the context, the occasion, the subject of discourse and the obsession with a traditional Arabic blog. Nahj al-Balaghah.